



مقومات وضمانات مدنية الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة

ⁱ*Yahya Abed Mahgoob Alhamd

ⁱFaculty of Syariah and Law, Universiti Sains Islam Malaysia,

Nilai 71800

email: almhgoobe@yahoo.com

ملخص البحث

عنوان هذه الورقة؛ موضع سجالٍ بين تيارات فكرية ومرجعيات سياسية ودينية وقانونية، وفي هذا المساق وبأدوات قانونية ومنهج بحث تاريخي ومقارن تسعى هذه الورقة البحثية للإجابة عن التساؤل الآتي: هل أن دولة المدينة في العهد النبوي والخلافة الراشدة دينية؟ أم مدنية؟ لذا فقد عَرَضَت الورقة أركان الدولة المدنية القانونية الحديثة، ومقوماتها، وضمانات تحقيقها، ثم أركان دولة المدينة المنورة ومقوماتها وضمانات تحقيقها، لتتم المقارنة بين الدولتين، مع الاستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة للرسول صلى الله عليه وسلم والوثائق النبوية من مصادر موثوقة، فجاء من مخرجاتها، إيضاح موقف العهد النبوي والخلافة الراشدة الرافض للحكم الثيوقراطي للدولة واعتمادهم أسساً بشريةً في انتخاب الحاكم بالبيعة واختياره ضمن عقد اجتماعي ومراقبته فضلاً عن فصل السلطات والاعتراف بالحقوق والحريات والمساواة وترسيخ المواطنة. إن هذه الورقة تحاول أن تسهم في إثراء المكتبة القانونية والشرعية، وبتفكيكها للمصطلح وتحديداتها للمفهوم وانتقالاته التاريخية تُحَدِّثُ تقارباً يحل إشكالات جمة، على المستوى الديني والسياسي والعلمي. وقد خُلِّصَت الورقة البحثية في مقارنتها إلى التطابق الملفت؛ بين أركان الدولة المدنية الحديثة ومقوماتها وبعضاً من ضمانات تحقيقها مع دولة المدينة في العهد النبوي والخلافة الراشدة، وأثبتت أن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم أقام دولة مدنية كاملة الأركان، ووضع دستوراً هو الأول من نوعه فيما سمي بصحيفة المدينة.

الكلمات المفتاحية: الدولة، المدنية، الحكم، الحكومة، السلطة،
التيوقراطية، العهد النبوي، صدر الإسلام.



ABSTRACT

This topic; Controversy between intellectual currents raises political, religious and legal references. This research paper in this course seeks, with legal tools and a historical and comparative research methodology, to answer the following question: Is the state of Medina during the Prophet's era and the rightly-guided Caliphate a religious state? Or civilian? The paper presented the pillars of the modern legal civil state, its components, and guarantees of its realization, then the pillars of the state of Medina, its components, and guarantees of its realization, so that the two states can be compared by adopting verses from the Holy Qur'an, the authentic hadiths of the Messenger, (peace be upon him), and the prophetic documents from reliable sources. Among the results it reached was the clarification of the position of the Prophet's covenant and the Rashidun Caliphate rejecting theocratic rule and their reliance on human foundations in electing the ruler allegiance or accepting him within a social contract with a system of including monitoring him, as well as separation of powers and recognition of rights and freedoms. Equality and the consolidation of citizenship. This attempt was an attempt to enrich the legal and Sharia library, deconstruct the term, define the concept and its historical transitions, and create a rapprochement that solves many problems at the religious, political and scientific level. The research paper resulted from the comparison you made that there is a remarkable congruence between the pillars of the modern civil state and the city state in the Prophet's era and the rightly-guided Caliphate, and it has been proven that the Messenger of Islam (peace be upon him), established a civil state, full of pillars, foundations of its components, and some guarantees for its realization, He drew



up a constitution that was the first of its kind in what was called the Madina ' paper (Sahifa).

Keywords: the state, civil, governance, government, Authority, theocracy, the prophetic era, The era of early of Islam.

المقدمة الحمد لله رب العالمين الذي هداانا للبحث والتعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان، وبعد: فقد ظل موضوع الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة، موضع سجال وتشكيك، ووجدت جهات فكرية وسياسية ترى أن الدولة في ت لُكم المدة كانت دولة دينية ثيوقراطية تتنافى مع الدولة المدنية! وبالمقابل هناك جهات أخرى نفت أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام أسس دولة!، لهذا فالبحث عن مقومات مدنية الدولة و ضمانات تحقيقها في العهد النبوي والخلافة الراشدة سيمنحنا رؤية أفضل لتلك المدة المباركة. وتُعَمَد هذه الورقة البحثية النظر إلى طبيعة الدولة التي نشأت في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم والإجابة عن السؤال الآتي: هل تتعارض دولة صدر الإسلام مع قيام دولة مدنية أم أُرست أسسها؟ وتتفرع عنه الأسئلة الآتية: ما مفاهيم الدولة والدولة الدينية والدولة المدنية؟ ماذا قدم الإسلام في صدره الأول من نظريات ومبادئ للدولة المدنية؟ هل هناك تعارض أم تطابق بين نظرية الدولة المدنية الحديثة ومبادئ الإسلام في الحكم؟

أهمية الورقة البحثية

معالجة مشكلة الموضوع من خلال الكشف عن دلالات الوثائق والعهود النبوية ونصوص القرآن الكريم وتطبيقات الخلفاء الراشدين بما سيضيفي قبولاً لما لهذه المدة من بعد دستوري، وقبول لدى المسلمين، فضلاً عن إتاحة الورقة التمييز لا الفصل بين الديني والديني وبين الدين والدولة. كما أن الورقة تحاول أن تسهم في تقريب وجهات نظر المنظرين السياسيين والدينيين والأكاديميين، ما يحدث انسجاماً وطنياً يحدّ من الصراعات التي أنتجت تطرف كثير من الأفراد والجماعات ولجوءهم إلى الإرهاب والعنف تحت مسمى "الدولة الإسلامية" وحق السلطة الإلهي في الحكم، وبالتالي الحد من العنف الناتج عن ذلك، وهذا الاتجاه سيتيح مشاركة أوسع في العمل السياسي وقناعات متزايدة في تطوير الأفكار لبناء واستقرار الدولة وآليات الحكم فيها، ما ينعكس بالدرجة الأساس على السلطات والحكومات والمجالس النيابية



والجهات الشرعية الفقهية والمراكز البحثية، كما يغير من النظرة السلبية تجاه الإسلام .

أولاً: مصطلح الدولة لغةً:

المعنى اللغوي يختلف بين الإنجليزية والعربية فأصل كلمة الدولة في الإنجليزية وحتى اليونانية لا يقترب من أصل الكلمة في العربية، فبينما تعني كلمة دولة state في الإنجليزية: الحالة والتي تنحدر من أصل لاتيني ومستمدة من status بمعنى موقف أو وضع أو حالة، فهي تدل على البقاء على حالة والاستقرار عليها بينما جاء المعنى في اللغة العربية بشكل مختلف، وعلى الرغم من كون الدولة اسم، إلا إنها، أيضاً، فعل

متحرك منتقل(-)AI

(Allam.2016) ثانياً: مصطلح

الدولة في اللغة العربية:

اسم الشيء "الذي يُتداول، والدولة: الفعل والانتقال من حال إلى حال. " الدولة " والدولة: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: " الدولة، بالضم، في المال، " والدولة، بالفتح، في الحرب، والجمع دُول ودول " والدولة " والدولة لغتان: ومنه الإدالة الغلبة (Ibn Mandhour, n.d). وأما عند العرب والمسلمين قديماً فلم يتناولوا مصطلح الدولة بالمعنى الحالي وإنما كان وفق معنى اللغة، لكنهم تناولوا المفهوم ذاته تحت مصطلح الملك أو الخلافة ولم يكن لمصطلح الدولة بمعنى (السلطة والشعب والإقليم) استخدام عند العرب والمسلمين الى وقت متأخر من العصور الإسلامية، كما أن القرآن الكريم استخدم مصطلح الملك للدلالة على الحكم التنفيذي والرئاسة إذ نورد أمثلة من النصوص القرآنية قال الله تعالى: ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (البقرة:).

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ (يوسف:34). ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ (يوسف:67). كما استخدم القرآن الكريم مصطلحاً ثانياً للدلالة على معنى الحكم بمعنى السلطة إذ جاء مصطلح (الأمر) للدلالة عليها في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:38) ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:159). ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء:95). أما مصطلح الحكم الوارد في القرآن الكريم فلم يرد أبداً بمعنى السلطة التنفيذية، وإنما ورد بمعنيين هما إما الحكم الإلهي الكوني أو بمعنى



القضاء والتحكيم، فمما جاء بالمعنى الأول قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الرعد:14). وقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ﴾ (يوسف:04). أو مما جاء بالمعنى الثاني القضاء الذي يختص بالحكم بين القضايا والتحكيم قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ﴾ (النساء:85). جاءت بمعنى حكمتم بين الناس وليس بمعنى حكمتم الناس ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ﴾ (النساء:105). ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (البقرة:113). فأيات الحكم هنا جاءت مع لفظ «بين» للتأكيد على المعنى القضائي في التحاكم بين متخاصمين ولم تأت بمعنى السلطة التنفيذية التي استخدم القرآن الكريم لها لفظ المالك أو الأمر.

إن إزاحة معنى المصطلح القرآني من معنى الحكم (القضاء بين الناس) Judgment إلى معنى الحكومة (السلطة التنفيذية حكم الناس) Government أدى إلى اضطراب في فهم النص وص القرآنية بل وإنزالها في غير موضعها. فالآيات التي جاءت بها لفظة (الحكم بين) للحكم في القضايا التي تقع بين الناس ويتحاكمون إلى القضاء فيها وجاءوا للتحكيم، والآيات التي وردت فيها لفظة الحكم مفردة، تشير إلى المعنى القضائي أيضا وتخص أهل الكتاب كما في آيات سورة المائدة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ لَا تَسْتَرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة:44). ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِيهَا أَنْ أَنْفُسُ بِلِلْنَفْسِ وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة:54). ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة:74). وقد جاء قبل هذه الآيات من نفس السورة لفظة يحكمونك ولم ترد لفظة لتحكمهم، فالتحكيم إذن هو المعنى المراد، فهي مسألة قضائية، حيث أوضحت الآية ذلك ﴿وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ۚ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة:43).

كما أن الآية في السورة ذاتها تشير إلى الطلب من أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل فيه فهل يعقل أن المراد من أهل الإنجيل أن ينشئوا سلطة تنفيذية وحكومة ودولة؟! قطعاً ليس هذا هو المعنى المراد وأن وجه الإشكالية في استعمال المصطلحات القرآنية على غير المعاني التي جاءت بها، وتفسير أسباب ذلك يدعو إلى البحث الذي يأمل الباحث أن تتناوله الدراسات اللاحقة.



ثالثا: الدولة في الاصطلاح

تحتل الدولة شكل من أشكال الاجتماع البشري (شعب) يقطن إقليما معيناً (الأرض) على سبيل الدوام تحكمهم سلطة سياسية مستقلة ذات سيادة. و"الدولة أكثر من مجرد حكومة، الحكومات تتغير، ولكن الدول تدوم. الدولة هي وسيلة الحكم على أراضي محددة، فسيادتها معلومة. وهي تتألف من السلطة التنفيذية وفق سياق بيروقراطي وسلطة قضائية والمؤسسات المتعددة بل إن بعضهم وصف الدولة بأنها مؤسسة المؤسسات (Zachariah: 2013). فالدولة إذن: جماعة بشرية تستوطن بشكل دائم ومستقر إقليما جغرافيا معيناً وتخضع طوعا أو كرها في إدارة شؤونها لسلطة سياسية تستقل في أساسها عن ذوات من يمارسونها، وأن تحظى باعتراف من المجتمع الدولي، والسلطة السياسية فيها تنقسم الى ثلاث سلط: السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، وأحيانا الحكومة توازي السلطة التنفيذية أو أقل في الأنظمة الرئاسية مثلاً.

والسلطة قاهرة ومن دونها لا يَلْتَمُ الناس، فلا يترك أمر المجموع لرغبات أفراد تقهره والتي تتقلب بين الحين والآخر. ففوة ومركزية القهر والإجبار للسلطة هي ميزة وجود الدولة الحديثة ومركزية القهر هذه تنبثق منها منظومة هرمية للحق تض من لها القدرة على احتكار الإكراه الش رعي على مجموع أفراد الجماعة (Zachariah: 2013).

رابعا: تعريف المدنية اللغوي

مدنية مأخوذة من كلمة مدن "مدن: مَدَنَ بالمكان: أقام به، فَعَلَ مُمَات، ومنه المدينة، وهي فَعِيلَة، وتجمع على مَدَائِن، بالهمز، ومُدْنٍ ومُدْنٌ بالتخفيف والتثنية؛ وفيه قول آخر: أنه مَفْعَلَةٌ من دِنْتُ أَي مَلِكْتُ (Ibn Mandhour, n.d). وكلمة "civilization" في الإنجليزية تأتي بمعنى الحضارة، ولم تستخدم بمعنى مدنية إلا عندما أضيفت للدولة مؤخرا عند الحديث عن المصطلح لدى المحدثين من العرب. وجاء في المعجم الوسيط: مدن فلان أي أتى المدينة، والمدنية: الحضارة واتساع العمران (A group

of supervisors in the

.(Arabic Language Academy: 2004)

خامسا: تعريف المدنية الاصطلاحي



المدينة: كل ما يتعلق بالتمدن والحضارة، وهي كل ما ينسب إلى المدينة فهو مدني، سواء كان ذلك الشيء عمرانا وحضارة أم أخلاقا وسلوكا أم قوانين وطرائق حياة (Baalrween: 2019).

سادسا: تعريف مصطلح (الدولة المدنية)

مصطلح "الدولة المدنية" لم يرد في كتب القانون الدستوري ولا العلوم السياسية، فهو مصطلح حادث لم يعرفه العالم الغربي إنما ظهر في البلاد العربية والإسلامية لدى نخبة من المفكرين الإسلاميين لمواجهة المفهوم الثيوقراطي للدولة، ثم تلقفه مفكرون علمانيون وتناولوه على الرغم من اختلاف مفهومهم له، بينما ورد لفظ "المدينة" وليس "الدولة المدنية" لدى المفكرين الغربيين قديما وحديثا، كالرومان القدماء الذين أطلقوا مصطلح "قانون مدني" لمواطني روما بمقابل "قانون الشعب" لغير المواطنين وحديثا استخدم هوبز في كتاباته مصطلح "السلطة المدنية" ومصطلح "السيادة المدنية" وقصد بها السلطة خارج سلطة الكنيسة المسيحية (Awdah: 2015). كما استخدم المفكرون الغربيون مصطلح المجتمع المدني وجاء بمعان عديدة أيضا، ولم يجد الباحث مصطلحا شابه التأويل والتحويل كما لهذا المصطلح من تأويلات بحيث يرى كل طرف تصورات خاصة عنه. وعلى الرغم من ذلك تناول بعض الدارسين مصطلح "الدولة المدنية" بمعان عدة نوجزها بالآتي:

1- الدولة المدنية: بمعنى الدولة المتحضرة التي تنتشر فيها مظاهر الحضارة العمرانية والثقافية في مقابل "القرية أو البادية أو الدول المتخلفة حضاريا. أي إنها دولة قانونية بخلاف الفوضى واللاقانون.

2- الدولة المدنية: بمعنى الدولة الديمقراطية الشورية غير الاستبدادية وغير العسكرية؛ والتي يتولى الحكم فيها رجل مدني، بقوانين مدنية، وليس عن طريق الانقلابات العسكرية والاستيلاء على الحكم بقوة السلاح ونحو ذلك.

3- الدولة المدنية: بمعنى يقابل معنى الدولة الدينية "الثيوقراطية"، وهي الدولة التي يتولى الحكم فيها رجل مدني، بنظم مدنية من اختيار الناس، وليس بتدخل للآلهة أو رجال الدين في اختياره حاكما، بل برضى المحكومين واختيارهم (AI- (Ssalfee: 2011, Suwailem: 2015).

ويلحظ الباحث إمكانية تحديد مصطلح الدولة المدنية بأن يقصد به: الدولة القانونية التي يتم اختيار حكامها برضى المحكومين وفق آلية ديمقراطية، والتي تنتهج الرقي الحضاري والثقافي منهجا لها في احترام الحقوق والحريات وتحقيق المساواة وفق مبدأ المواطنة ولها أركان هي ذاتها أركان الدولة، الشعب والأرض والسلطة ذات



السيادة ولها مقومات هي وجود الدستور وتدرج القواعد القانونية وخضوع الإدارة للقانون والاعتراف بالحقوق والحريات الفردية كما أن لهذه المقومات ضمانات تحقيق هي فصل السلطات والرقابة القضائية والآلية الديمقراطية في اختيار الحكام. وهي بهذا التعريف تعني الدولة القانونية الحديثة إذ الدولة القانونية الحديثة: دولة مدنية، السيادة فيها للأمة، واختيار الحاكم فيها من الشعب؛ لا بالحق الإلهي، ولا مجال فيها للاستبداد، وتتفق في المقومات والضمانات، وتقاس مدنية الدولة بقدر تحقق المقومات والضمانات فمن الممكن أن توجد دول يطلق عليها دول مدنية إلا أن فيها نقصاً في بعض ضمانات تحقيق المقومات، لهذا فإن دولاً غربية كفرنسا وإنجلترا وأمريكا، هي دول قانونية مدنية، إلا أنها تختلف وتتفاوت في مقدار مدنيته. كما أن الدولة أحياناً قد تنتهك بعض الحقوق والحريات ثم ما تلبث تعود إما بترشيد من مؤسساتها الأخرى أو برفض الأمة الجماهيري وتغيير السلطة الحاكمة.

أركان الدولة المدنية القانونية الحديثة

وعند تتبع الباحث لأركان الدولة لدى الدارسين بشأن القانون الدستوري ومؤلفاتهم المعتمدة وجد أغلبهم متفقين على الأركان القانونية الأساسية الثلاثة للدولة وبما يشبه الإجماع عليها وهي: (الشعب والأرض والسلطة المستقلة) وقد أضاف آخرون ركنين آخرين هما: (السيادة والاعتراف الدولي) لتصبح خمسة أركان، إذ رأى هذا الفريق أن السلطة يجب أن تحظى بالسيادة الكاملة على إقليمها الجغرافي وتتمكن من فرض حكمها على كل من يقطن هذا الإقليم، كما أنهم رأوا أن الاعتراف الدولي هو الركن الآخر الذي يحقق للدولة وجودها الخارجي (Al-Khatib: 2011).

(Al-Sudairy: 2005, Seif: 2012). مقومات الدولة المدنية

1 - الدستور: هو المعيار في تنظيم تصرفات السلطات التي تنشأ عنه في الدولة (السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية)، وبدونه لا تسمى دولة قانونية، فهو يحدد سلطات الحكومة، وحقوقها وواجباتها، وحقوق الأفراد، وواجباتهم، والعلاقة بين السلطات وشكل الدولة، ونظام الحكم فيها، سواء أكان هذا الدستور مدوناً أم غير مدون .

2 - تدرج القواعد القانونية: أي تكون الدولة قائمة في نظامها القانوني على قواعد متسلسلة من حيث القيمة والقوة، ما يظهر سمو بعض القواعد القانونية على بعضها البعض، وهذا التدرج يس تلزم بالضرورة خضوع القاعدة الأدنى للقاعدة الأعلى شكلاً ومضموناً وتتقيد بها.



3 - خضوع السلطة للقانون: خضوع السلطة للقانون يؤدي إلى حماية حقوق الأفراد وحررياتهم، ويؤدي هذا المبدأ إلى مبدأ آخر وهو سيادة القانون، ويقصد بالسلطة جميع أجهزة الدولة، وإذا لم تخضع السلطة للقانون يقع على الأفراد الظلم وتصادر حرياتهم، والتزامها بالعمل وفق القانون، يؤكد وحدة النظام القانوني المقرر في الدولة وهو ما يطلق عليه مبدأ الشرعية (مبدأ حكم القانون) ويترتب على هذا أيضاً سيادة حكم القانون وسيطرته وخضوع السلطة في نشاطها للقانون تطبيقاً لمبدأ الشرعية وعنصراً من عناصر الدولة .

4 - الاعتراف بالحقوق والحريات الفردية: الهدف الأساس من هذا المقوم هو حماية الفرد من تعسف السلطات العامة واعتدائها على حقوقه فهو يفترض وجود حقوق للأفراد في مواجهة الدولة. ومن أجل أن تكون الدولة قانونية لا بد من اعترافها بحقوق الأفراد وحررياتهم؛ لأن هدف الدولة القانونية هو حماية حقوق الأفراد وحررياتهم سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وفكرية، ودينية .

ضمانات تحقيق مقومات الدولة المدنية القانونية (Al-Sudairy: 2005, Seif:) (2012).

1 - الفصل بين السلطات: مبدأ يشكل ضمانة مهمة وفعالة لخضوع الدولة للقانون ولكن عدم الأخذ بها لا يعني عدم قيام دولة قانونية؛ لأن مجرد احترام الهيئات الحاكمة لقواعد اختصاصها وعدم خروجها عن حدود سلطاتها يكفي لاعتبار الدولة خاضعة للقانون، ومتى أصبح لكل سلطة اختصاص محدد لا يمكن الخروج عليه دون التجاوز على اختصاص السلطات الأخرى، كان ذلك تأكيداً للالتزام بالسلطات وخضوعها للقانون. ولا شك في أن الفصل بين السلطات يمنع الاعتداء على الحقوق والحريات، لأن كلا منها سوف يحد من تجاوز الأخرى، إلا أنه من تتبع التجارب يتضح أن هذا المبدأ أسهم بشكل فعال في خضوع الدولة للقانون. فالسلطة تحد السلطة .

2 - تنظيم رقابة قضائية: الضمانة الأقوى من بين الضمانات، بما تقدمه النظم القانونية المعاصرة من حلول مختلفة في شأن تنظيم الرقابة القضائية على أعمال السلطات إذ لا شك في أن مخاطبة الهيئات العامة أمام قاضٍ متخصص يملك أن يناقش تصرفاتها ويناقش مشروعية هذه التصرفات، سوف يكون من أهم العوامل في إرساء مبدأ المشروعية.

3 - تطبيق آليات النظام الديمقراطي: من حيث المشاركة الشعبية في الاختيار والمراقبة. تأتي هذه الضمانة لتنظيم الحكم بطريقة تجعل للمحكومين الحق في اختيار الحاكم، ومشاركته السلطة، بصورة مباشرة وغير مباشرة أحياناً أخرى،



ويعطي الفرصة أيضا لمراقبته ومن ثم عزله مما له الأثر الفعال في خضوع الحكام للقانون ونزولهم عند أحكامه.

الدولة الدينية الثيوقراطية (Theocracy) المفهوم والنشأة

ترجع أصل نشأة الدولة وظهور السلطة إلى الإله، فالحاكم يستمد سلطته وفقا لهذه النظرية من الإله، ويقسم الدارسون النظرية إلى ثلاث نظريات هي: النظرية الأولى: نظرية تأليه الحاكم، وجدت هذه النظرية مجالا رחبا في العصور القديمة ففي الممالك الفرعونية كان فرعون إلهاً، وفي بلاد فارس والروم كان الحاكم يصطبغ بصبغة إلهية. وفي الهند القديمة، فإن لبراهما يعتبر شبه إله. وكان بعض الإغريق والإمبراطوريات القديمة في الصين يرون الحكام آلهة أو نص فآلهة، كما كان ينظر الى الحكام آلهة في حضارة بابل وآشور، وإلى عهد قريب كان اليابانيون يعبدون حاكمهم بوصفه إلهاً (Suwailem: 2015).

النظرية الثانية: نظرية الحق الإلهي المقدس المباشر: تعني هذه النظرية أن الحاكم ليس إلهاً ولا نصف إله، ولكنه بشرٌ يحكم باختيار الإله، بواسطة رجال الدين، فالإله الذي خلق كل شيء وخلق الدولة، هو الذي يختار الملوك مباشرة لحكم الشعوب، حسب رأيهم، وقد سادت هذه النظرية أوروبا بعد أن اعتنق الإمبراطور قسطنطين الدين المسيحي، فخرج رجال الدين على الناس بهذه النظرية. ودعا رهبان المسيحية الى نفي الطبيعة الإلهية للحكام واستبدالها بهذه السلطة التي مصدرها الإرادة الإلهية أيضا عن طريق رجال الدين بصورة مباشرة، وفرق هذه النظرية عن التي قبلها في أن الحاكم ليس من طبيعة إلهية ولا نصف إله وتتفق في أنها بالنتيجة تستمد سلطتها من الإله (Suwailem: 2015).

النظرية الثالثة: نظرية الحق الإلهي غير المباشر أو العناية الإلهية: فكرة الحق الإلهي المباشر لم تعد مستساغة من الشعوب، ومع هذا، فلم تنعدم الفكرة نهائياً، وإنما تطورت وتبلورت في صورة نظرية التفويض الإلهي غير المباشر أو العناية الإلهية، ومؤدى هذه النظرية أن الله لا يتدخل بإرادته المباشرة في تحديد شكل السلطة، ولا في طريقة ممارستها، وأنه لا يختار الحكام بنفسه وإنما يوجه الحوادث والأمور بشكلٍ معين يساعد جمهور الناس ورجال الدين خصوصاً على أن يختاروا بأنفسهم نظام الحكم الذي يرتضونه ويذعنون له وهكذا، فالسلطة تأتي من الله للحاكم بواسطة الشعب والحاكم يمارس السلطة باعتبارها حقاً الشخصي، استناداً إلى اختيار الكنيسة الممثلة للشعب المسيحي؛ باعتبارها وسيطاً بينه وبين السلطة المقدسة التي تأتي من لدن الله! (AL-Shawi: 2013).



وتتلخص هذه النظرية الجديدة فيّ أن الحُكام إنما يستمدون سلطتهم من الله، لكنهم يمارسونها بموجب رضا الشعب المسيحي، فالله لا يختار الحكام اختياراً مباشراً، وإنما يوجه أحداث التاريخ والمجتمع توجيهاً من مقتضاه أن يختار المسيحيون بأنفسهم حاكمهم. ولما كانت الكنيسة هي التي تمثّل المسيحية؛ فإنها لا بُد أن ترضى عن هذا الاختيار وتباركه (Al-Bahri, n.d.). وفي صياغة أخرى ترى الكنيسة الكاثوليكية محاولة بسط نفوذها، أن الله أودع جميع السلطات بيد البابا حصراً وهو بإرادة منه ترك سيف السلطة الدينية، وخلع للحاكم سيف السلطة الزمنية، إذ الملوك يستمدون سلطتهم من البابا كما يستمد القمر ضوءه من الشمس! .

ومن خلال تحليل ما تقدم يجد الباحث أن مفهوم الثيوقراطية ليس موجوداً في دولة المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة، بل على العكس من ذلك فإن هذا المفهوم كان مرفوضاً بش كل واضح كما سيتم التفصيل فيه عند الحديث عن دولة المدينة المنورة، وأن اختيار النبي عليه الصلاة والسلام حاكماً على من في المدينة بمن فيهم اليهود وحلفاؤهم من المشركين خارجها، كان بوثيقة المدينة واختيار الناس، وقبلها بيعة العقبة من الأنصار وكذلك اختيار أبي بكر الصديق الخليفة الأول في سقيفة بني ساعدة واختيار بقية الخلفاء الراشدين .

ويجد الباحث أن الدولة في العهد النبوي والراشدي لم يدع فيها أي حاكم بأنه إله أو نصف إله ولم يرد نص في القرآن أو السنة الصحيحة يجعل أحداً بمنصب الحاكم والملك، بل وجد إجماع على عد الإمامة من الأمور الدنيوية ولهذا لم يستشهد النبي عليه الصلاة والسلام في وثيقة صحيفة المدينة بأي القرآن لتتصيه ملكاً أو أن هناك توجيهاً سماوياً لاغتلائه السلطة، وإنما كان ذاك من تصريح الأمور الدنيوية كما الحرب والتجارة وغيرها، يقوم بها بوصفه البشري زعيماً وقائداً وإماماً، وكذلك لم يستشهد الخلفاء الراشدون بعده بنص ديني في وجوب اختيار أي منهم حاكماً بل كانت الأسباب السياسية والاجتماعية هي التي يحتجون بها، ويتدافعون لإراد لاقتناع الناس ببيعته، ولم يكن اختيارهم هذا بهذه الطريقة البشرية المحضة وسيلة لربط الأمر بالدين بطريقة غير مباشرة، بل كانت معاهداتهم تؤكد على الرقابة على الحاكم ووجوب التزامه الميثاق مع شركائه في الوطن، سواء صحيفة المدينة أم أي عقد اجتماعي تعاهدوا عليه .

الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة

عند محاولة تتبع مفهوم الدولة لدى النبي صلى الله عليه وسلم منذ تعرضه وأصحابه للأذى في مكة يظهر للباحث أنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم بدٌ إلا تحقيق المنعة، كما كان قد فاتح العديد من القبائل في مواسم الحج ولم يكن يشترط عليهم الإسلام ولا



الإيمان، إنما يطلب حمايته وجواره، وعندما هاجر عليه الصلاة والسلام ومعه المهاجرون وبعد بيعة الأنصار له أخذ يمارس دور الإمارة مع وجود رؤساء القبائل الذين لم يتجاوز استشارتهم في أمور الحرب إطلاقاً، كما جاء في القتال خارج المدينة وإصراره على أخذ رأي الأنصار تحديداً (Al-Zuhri: 2001).

وإذا جئنا إلى السلطة فلقد حاز النبي عليه الصلاة والسلام الإمامة والسلطة بالاختيار وبطريقة تدريجية، مبنية على الحوار والإقناع والافتناع بإطاعته صلى الله عليه وسلم رغبة، لا جبراً، ففي بيعة العقبة الأولى لنفر من الأنصار بحدود ستة رجال من الخزرج تحديداً وكانت البيعة على الإيمان والتصديق به، وطلبوا منه أن يدعو قومهم لأن دعوته ستكون سبباً لتوحيدهم والقضاء على الصراعات بينهم، ثم جاءت بيعة العقبة الثانية وكانت بحدود اثنا عشر رجلاً لتمنح النبي عليه الصلاة والسلام منعة وطاعة في المعروف وهم ممثلون عن الأوس والخزرج من أهل المدينة وبعدها جاءت بيعة العقبة الثالثة والتي حضرها ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، وكانت تسمى بيعة الحرب، أي تتضمن الحرب إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته، وكان أول متحدث فيها عن طرف النبي صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب عم النبي وهو يومئذ على دين قريش لم يسلم! وفي هذا إشارة أن الأمر لا يخص المسلمين وحدهم، وفي هذه البيعة طلب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون لكل قوم نقيباً عنهم فخرج اثنا عشر نقيباً، ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج، واختاروا من بينهم نقيباً للنقباء في نظام تمثيل نيابي متقدم جداً قياساً للمرحلة التاريخية التي كانوا فيها من عمر البشرية (Hamid Allah: 1987).

وهذا كله تم بالرضى والإقناع وبجهود بذلها الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه بعض الصحابة في مواسم الحج كما أن استمداد الشرعية من الشعب، كان واضحاً في فعل الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، حين لم يُجعل رئيساً سياسياً للدولة الوليدة في المدينة المنورة، إلا بعد أن بايع له الناس واختاروه لأنفسهم حاكماً عليهم وفق شروط واضحة المعالم بينة حتى قبل قيام الدولة حين قال رس ول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: في بيعة العقبة (Al-Omari: 1994). "أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم، فأخذ البراء ابن معرور يده، وقال: "نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا- كناية عن أنفس هم ونسائهم- فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة ورتناها كابراً عن كابر". فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن هنا يملئ عليهم واجبات دينية عليهم القيام بها وإلا صاروا كفاراً استحقوا العذاب، ولكنه تعاقد سياسي بموجبه سيصبح زعيماً عليهم، لذلك كان لا بد أن تكون الشروط واضحة منذ البدء، وأكثر من ذلك فقد أراد



الأنصار أن يستوثقوا لأنفسهم أيضاً، فقال الهيثم بن التيهان: "يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حباً لا وإنا لقاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟" فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال "الدم الدم والهدم الهدم" يقصد بذلك أن المحيا محياكم والممات مماتكم، وهذا يؤكد أن السياق كان سياقاً دنيوياً بشرياً لا سياقاً دينياً كهنوتياً. إذ لم يقل إن الله أمركم أن تمنعوني أو أن تنصروني أو أن تجعلوني إماماً لكم وأميراً عليكم بل فاوض هم وهم فاوضوه وتعاقدوا على هذا الاتفاق وتبايعوا عليه وجعل على كل قبيلة نقيباً "كفيلاً" ليضمن عدم تراجعهم لأنهم في تلك المدة كانوا حديثي عهد بالإسلام ولا بد من أخذ الاحتياطات السياسية، وهذا واضح في تأكيد الكفالة المطلوبة بقوله صلى الله عليه وسلم: "أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي" (Bin Idris: 1981). وبعدها جاءت اتفاقية صحيفة المدينة لإعطاء النبي عليه الصلاة والسلام السلطة السياسية على جميع منفي المدينة من المسلمين مهاجرين وأنصار ويهود وحلفائهم من المشركين ممن هم في المدينة أو حولها فنشأت الدولة.

أولاً: الأركان القانونية لدولة المدينة المنورة

- 1- الشعب وتوحيده تحت مسمى الأمة من دون الناس والتحول من البداوة إلى المدنية وإعلان المواطنة أعلى من القبيلة: نصت وثيقة المدينة على ذلك: "إنهم أمة واحدة من دون الناس". كما أن إمكانية انضمام آخرين بقيت مفتوحة من خلال نصوص الصحيفة، وهذه تعد انتقالاً تاريخية من القبيلة إلى المواطنة في حين لازالت أقوام إلى يومنا هذا تقودهم العصبية القبلية.
- 2- إقليم الدولة وحدودها الجغرافية: لقد حددت الوثيقة معالم وحدود الدولة وهو إقليم المدينة (يثرب) وقد أشارت الصحيفة إليه في بند "وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة" وتطبيقاً لهذا البند فقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ليثبتوا أعلاماً على حدود حرم المدينة من جميع الجهات (Hamid Allah: 1987). ثم اتسع الإقليم فشمّل كل الأقاليم المجاورة تبعا للفتوحات التي تمت في عهده صلى الله عليه وسلم أو في عهد خلفائه الراشدين. وبإبرام الصحيفة أصبحت المدينة المنورة وضواحيها دولة جديدة، عاصمتها المدينة المنورة، ورئيسها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- 3- السلطة السياسية: والقبول برئيس للدولة يكون مرجعاً للجميع بصفته الحاكم الذي أخذ سلطته من هذا العقد الاجتماعي، وقد جاء في الصحيفة: "وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإنّ مرده إلى الله، وإلى محمد



رسول الله، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره" واستمرار النبي عليه الصلاة والسلام بهذه الرئاسة إلى وفاته، ثم اختيار خليفة له بطريقة البيعة لتستمر السلطة السياسية في أداء دورها.

ثانيا: مقومات مدنية دولة المدينة

1- وجود الدستور متمثلا بصحيفة المدينة والمجمع عليه؛ بعقد اجتماعي وموافقة الأطراف طوعية وقناعة وهو دستور متكامل الجوانب فيه بنود واضحة ومعالجة لتحديات تواجه الشعب في تلك الحقبة، أمنية وسياسية واجتماعية، وهو أول دستور مدني عرفته البشرية. يقول كونستانس جيورجيو: "دُون هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء. وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أي عام م (Giorgio: 1983).

صحيفة المدينة تؤكد التحول إلى المواطنة "أمة واحدة من دون الناس" لجميع سكان إقليم المدينة، كما أوجبت التكافل الاجتماعي، والمساواة أمام القانون ولو كان المسأئل أي واحد منهم أو ابنه، وأن الولاء على مبدأ المواطنة لأهل الصحيفة ممن يسكنون المدينة، يجبر عليهم أدناهم، كما مُنحت السلطة القضائية للنبي عليه الصلاة والسلام فيما اختلف فيه من شيء، وأبرزت الوحدة الوطنية بجعل يهود بني عوف وحلفائهم من المشركين أمة مع المؤمنين من دون الناس لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، كما أكدت على عدم أخذ ذوي المجرم بجريرته، وألحقت سائر بطون يهود في المدينة بالاتفاق مع يهود بني عوف هم ومواليهم، ليكون الجميع أمة من دون الناس مع المسلمين، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يَأْثَمُ أمرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإنه يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو آثم (Hamid Allah: 1987, Ibn Salam: 2007, Ibn Kathir: 1976). وجاءت

في الأحاديث الصحيحة روايات تؤكد صحة وأهمية الصحيفة ومضامينها واستمرار العمل بنودها في عهد الخلفاء الراشدين (Bukhari: 2002). إذ لم يأذن النبي عليه الصلاة والسلام بكتابة شيء من حديثه في حياته إلا القرآن، ولكن الصحيفة أمر بكتابتها وتنفيذ بنودها لأهميتها السياسية والدستورية، فهي دستور مكتوب ذي أهمية بالغة. كما أن القواعد الدستورية كانت منبثة في التشريعات التي صدرت عن دولة



المدينة لاستكمال كل ما يحتاج إليه دستوريا ،بل تعد أول دولة قانونية عرفتھا البشرية على المعنى الحديث هي دولة المدينة المنورة (Al-Bayati: 2013).

2- تدرج القواعد القانونية: لقد كان لسمو وثيقة "صحيفة المدينة" الدستورية علي قوانين السلطة التنفيذية علو واضح، فلم يرد تشريع في المدينة، يخص المسلمين أو اليهود يتقاطع معها وكان للأحكام القضائية قوة أقل منها فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام في كل قراراته الإدارية والسياسية في المدينة خاضعا لأحكام الصحيفة، فعندما كانت تأتيه مخالقات من بعض اليهود تخص دينهم كان يقول انظروا إلى ما هو عندكم في كتابكم فاحكموا به، لأن الصحيفة نصت علي أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، كما أن النبي عليه الصلاة والسلام عمل بمقتضى الدفاع عن مواطني المدينة فقط، الذين تعاقوا بوثيقة الصحيفة، بحيث أنه لا يجوز نصر مسلم لم يهاجر ويسكن إقليم المدينة ويحظى بميثاق المواطنة في المدينة حتى إن يستنصر المسلمين لنصره في الدين، اذا كان الخصوم هم قوم ضمن الميثاق، واكد ذلك القرءان الكريم ذلك ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (الأنفال:72).

3- خضوع السلطة السياسية للقانون وهو ما بينته الصحيفة من أن أفراد الصحيفة المتعاقدين بما فيهم السلطة السياسية المتمثلة بالنبي عليه الصلاة والسلام وأمراؤه الذين كان يعينهم ومساعدوه، ملتزمون بما جاء من قوانين في بنود الصحيفة، ولا يسعهم نقضها، وتسري عليهم أحكامها، حيث نصت الصحيفة علي " وإن المؤمنين المتقين علي من بغى منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعهم، ولو كان ولد أحدهم" وغيرها، ولم تس تنهي نص وص الوثيقة النبي عليه الصلاة والسلام أو أحدا من عشيرته وأفراد عائلته في حال مخالفة أحد البنود.

4- الاعتراف بالحقوق والحريات الفردية والمساواة والمواطنة، فصول الحقوق واحترام الحريات خصوصا الدينية وحرية إقامة الشعائر الدينية، كان واضحا جليا فقد نصت الصحيفة علي " وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفس هم،" ثم ألحق جميع اليهود الآخرين بهذا البند من المساواة وحرية الدين كما نصت الصحيفة علي " وإن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعض هم موالي بعض دون الناس." فلاي معاهد الحق في منح الأمان لأي إنسان، ومن ثم يجب علي جميع أفراد الدولة أن تحترم هذا الأمان، وأن تجبر من أجار، ولو كان المجبر أحقرهم شريطة أن يكون المستجير غير حربي مع أي طرف من أطراف وثيقة الصحيفة.



وان المواطنة كانت الأساس الذي التقى عليه الناس وتأسست عليه الدولة وأيد القرآن ذلك بشكل قاطع حيث أثبت الولاية بين المس لمين ومن عاهدوهم لمن يكونون ضمن إقليم الدولة الجغرافي ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ (الأنفال:72). بل ولا يجوز نصر المؤمنين الذين لم يهاجروا إن كان هذا النصر ضد أطراف قد تعاهدت مع دولة المدينة المنورة كما تكمل الآية ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (الأنفال:72). بينما تضمنت صحيفة المدينة: أن المسلمين واليهود وحلفاؤهم أمة من دون الناس لهم مالهم وعليهم ما عليهم، فكانت المواطنة هي المعيار، وفي معاهدة أهل نجران تفصيل طبيعة التفاهم الذي جرى مع النصاري وحرص النبي عليه الص لاة والس لام على حقوقهم وحياتهم الدينية والتزامه بحفظ أمنهم، والدفاع عنهم، وحرصه على استمرار العلاقة من بعده صلى الله عليه وسلم بين المسلمين والنصاري على هذا المستوى الراقي بوصفهم مواطنين يحضون بحقوق المواطنة وحماية الدولة (Hamid Allah: 1987).

ثالثا: ضمانات تحقيق المقومات المدنية في دولة المدينة

1- الفصل بين السلطات: في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان هو رئيس السلطة التنفيذية، بينما السلطة التشريعية تتمثل بأهل الصحيفة في شؤون الدولة مع وجود خصوصية تشريع لكل طرف لأمر دينهم، لكن السلطة القضائية تمثلت بالنبي صلى الله عليه وسلم والقضاة الذين عينهم عندما توسع إقليم الدولة، ثم ما لبثت أن انفصلت السلطات الثلاث قريبا في عهد الخلفاء الراشدين بشكل تدريجي إلى أن وصلت إلى الفصل التام بوقت مبكر في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه (Gulaj: 1985).

2- تنظيم رقابة قضائية: لقد كان القضاء في صدر الاسلام يملك السلطة الكاملة لتطويع الإدارة للخضوع للقانون وحماية حقوق الافراد وحياتهم اذا عسفت السلطة بها أو صادرتها. والتاريخ يزخر بالأمثلة الناصعة " الفريدة التي يقف فيها أمام القاضي رئيس الدولة في الإسلام مع خصمه على قدم المساواة ليقضي القاضي بينهما، بالعدالة " (Al-Bayati: 2013). فقد كان الجميع يخضعون للقضاء ولم يكن لأحد استثناء لا الحكام والأمراء ولا ذويهم وأقرباؤهم، بل كان بوسع أي أحد أن يشتكي ليتم إنصافه والاقتصاص له، إن كان محقا ولو كان المشكو منه قائدا أو أميراً، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم "



الشريف تَرَكَوْهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ "الضعيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" (Bukhari: 2002). في حديث المخزومية التي تشفع لها سادة القوم مع مال لقومها من رفعة منعة. وقد ثبت أن الأمراء والخلفاء كانوا يخضعون لرقابة القضاء، وكان لنشوء ولاية المظالم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وتطورها في عهد الراشدين أثر كبير في محاسبة الأمراء والولاة الذين ربما لا يستطيع القضاء العادي الزامهم واجبارهم بأحكامه (Al-Bayati: 2013). بل إن بعض الصحابة كان يريد أن يقتص من النبي! فيمكنه النبي من ذلك لمجرد حدوث احتكاك أثناء العمل كما حدث في حادثة قبيل معركة بدر فعلى الرغم من طرافة الرواية إلا أن فيها دلالة قانونية على خضوع النبي صلى الله عليه وسلم للقضاء ولو على نفسه ويصدر الأمر للسماح بأن يأتي هذا الزاعم ويأخذ حقه، فهذا رجل اسمه سواد قال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: "استقذ قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك" (Ibn Kathir: 1976). وقد وضح الخليفة الأول أبا بكر الصديق في خطبة توليه الخلافة حق الأمة في الرقابة على السلطة ومحاسنيتها حيث قال: "فإن أحسن نت فأعينوني وإن أسأت فقوموني" (Ibn Kathir: 1976). وعلى هذا النهج أكد الخلفاء من بعده، حيث يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله لو رأينا منك أمرا ننكره لقومناك، فيفرح عمر بذلك فرحا شديدا ويقول: "الحمد لله الذي جعل فيكم أصحاب محمد من الذي إذا رأى مني أمرا ينكره قومني" (Ibn Abi Shaybah: 2006). وهذه رقابة شعبية عامة أوسع من رقابة القضاء.

3- الشورى والنظام الديمقراطي في اختيار الحاكم فمصدر السلطة: هم الناس سكان المدينة، المتعهدين على الصحيفة، وليس الدين، عنهم انبثقت سلطة الدولة، إذ من خلال عقدهم الاجتماعي هذا واتفاقهم على بنود الصحيفة منحوا النبي صلى الله عليه وسلم رئاسة السلطة وأصبح هو المخول في اتخاذ القرارات، ولم يجيء نص في القرآن يوجب تولية الرسول صلى الله عليه وسلم أميرا وإماما ورئيسا على شعب المدينة المكون من المسلمين واليهود والمشركون من حلفائهم، إذ لولا موافقتهم لما تشكلت الدولة ولما منحت له السلطة، لكن مصالحهم مجتمعة، السياسية والاقتصادية والأمنية، جمعتهم لاتخاذ هذا العقد الاجتماعي وتشكيل الدولة. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف خليفة بعده وفي هذا دلالة واضحة على أن السلطة في الإسلام لم تمنح بالحق الإلهي (الثيوقراطية) بل كانت من اختيار الناس. إن لاستمرار الدولة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وعدم قبول أول خليفة له بأن يطلق على نفسه خليفة



الله بل طلب أن يطلقوا عليه خليفة رسول الله دلالة أخرى على أن أمر الدولة ليس ثيوقراطيا بل إنساني بشري مدني وأكد من ذلك أن الأمر لم يلبث حتى غير عمر رضي الله عنه اسم المنصب وسماه أمير المؤمنين (Al-Nisaburi: 2002). أي الأمر متعلق بالإمارة وهو أمر دنيوي؛ كيف لا؟ إذ يؤكد ذلك فهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمسألة الملك والسلطة، وأنها أمر دنيوي، يوم قال عن استلام أبي بكر رضي الله عنه السلطة "فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله لديننا) (Al-Ajri: 1997).

نعم إذ أعلنها صريحة الأمر يخص الدنيا لا الدين انها مسألة اختيار بشري تتعلق بأمر من أمور الدنيا ولا ثيوقراطية في الإسلام. وشهدت الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة تأكيداً على مبدأ الشورى والنزول عند رأي الأغلبية في مجالات أخرى، كما حدث في قصة الخروج من المدينة في معركة أحد فقد نزل عند رأي الذين طالبوا بالخروج للقتال خارج المدينة، وكان رأي النبي عليه الصلاة والسلام المكوث في

(Ibn Kathir: 1976). المدينة

مقارنة مدنية الدولة بين صدر الإسلام والدولة الحديثة

لمقارنة دقيقة بين الدولتين لابد من النظر إلى الأركان ثم إلى المقومات وضمانات تحقيقها من حيث الأسس:

أولاً: مقارنة أركان الدولة

- 1- الشعب: وهو شعب متنوع المكونات: مسلمين، مكونين من مهاجرين وأنصار من قبائل عدة. ويهود وهم حلفاء أساساً لبعض القبائل الداخلة في عهد الصحيفة. ومشركون من حلفاء لليهود هم خارج المدينة، يسكنون جميعاً على سبيل الدوام أرض المدينة المنورة وما حولها .
 - 2- الإقليم الجغرافي: وقد حددت الص حيفة إقليم المدينة المنورة وانها حرم هذه الدولة، مع ما حولها من أراض يسكنها من دخل مع أهل الصحيفة .
- السلطة السياسية المستقلة: والمتمثلة برئيس الدولة محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارتضاه أهل الصحيفة من مسلمين ويهود وعرب مشركين باتفاقهم على صحيفة الميثاق الاجتماعي الذي عد دستوراً للدولة. وهذه الأركان في تحققها تثبت بلا ريب إن الرسول صلى الله عليه وسلم أسس دولة وفق الشروط القانونية للدولة كاملة الأركان (الشعب والأرض والسلطة) وفي هذا رد على من أنكر قيام الدولة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وجواب لتساؤل الشيخ علي عبد الرازق، إذ كان يشكك



بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أنشأ دولة حيث قال "إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أسس دولة سياسية، أو شرع في تأسيسها، فلماذا خلت دولته إذن من كثير من أركان الدولة ودعائم الحكم؟" (Abdel-Razek: 2013). فتبين توفر الأركان التي تصور عدم وجودها، لكن هذه الدولة أنشأت بجهد النبي والصحابة واهل المدينة جميعهم البشري، وفق إمكانياتهم البشرية وقد وفقهم الله لذلك .

ثانيا: مقارنة مقومات مدنية الدولة

- 1- الدستور تجلى في ميثاق الصحيفة التي اتفق عليها سكان المدينة وحلفاؤهم، ضم اثنان وخمسين بندا من أطر عامة يلتزم بها ويحاسب عليها، وهو دستور كامل واضح متكامل الأركان وفيه بنود ومواد تفصيلية أذهلت الدارسين الغربيين قبل غيرهم من العرب والمسلمين .
- 2- تدرج القواعد القانونية: لوحظ سمو وثيقة المدينة على التشريعات الأخرى وتدرج الأحكام والقوانين والتشريعات مما يؤكد قانونية الدولة.
- 3- خضوع السلطة للقانون إذ لم يكن لأحد ولا حتى النبي عليه الصلاة والسلام نقض أي بند من بنود الصحيفة ولا يمكنه تخطي البنود بأن يتحيز لأحد خالفها فيعطيه استثناء من الحساب .
- 4- الاعتراف بالحقوق والحريات ومنها أداء الشعائر الدينية وترسيخ مبدأ المساواة أمام القانون والمواطنة، وهذا ما زخ رت به الصحيفة وأصبح من معالمها وأكدته المواثيق التي تلتها والتطبيقات الفعلية.

ثالثا: ضمانات تحقق مدنية الدولة

- 1- تحقق الفصل بين السلطات قبل نهاية خلافة الراشدين وقد بدأت في عهد عمر الفاروق رضي الله عنه .
- 2- الرقابة القضائية: تحقق الرقابة القضائية إذ لم يكن للولاة سلطة على القضاة وقد كان الخلفاء يرسلون الولاة إلى الأمصار ويرسلون معهم قضاة مستقلين، بل كان ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يرسل القضاة من أصحابه الى القبائل مع أن أمراء تلك القبائل من شيوخها أنفسهم .
- 3- تطبيق النظام الديمقراطي المبني على حق المحك ومين باختيار من يحكمهم، لاحظ الباحث أن ضمانة الشورى المشابهة للآلية الديمقراطية كانت متحققة في دولة المدينة، وكانت حاضرة في تطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم وتم العمل بها بعده في اختيار الخلفاء الراشدين فتشاور الصحابة في سقفة بني ساعدة واختيار أغليتهم لابي بكر ثم إتمام الأمر بالبيعة بعهدا واستلام أبي بكر للسلطة بشكل سلمي (Ibn Kathir: 1976).



الخاتمة

إن من أهم القضايا التي تحتاج مراجعة وإعادة قراءة هي طبيعة الدولة التي أسست في العهد النبوي والخلافة الراشدة، إذ أن فهما دقيقا لهذه المرحلة المباركة سينعكس وعيا وتقبلا لأنساق الدولة الحديثة، كما أن التمييز لا الفصل، بين الدين والدولة قد يعطينا فسحة أكبر في لملة مش كلاتنا المعاصرة الشرعية والقانونية والسياسية واختزال مساحة الخلاف والاختلاف إلى المديات الدنيا، لتتمكن الأمة من مواصلة سيرها في إعمار الأرض وهي تشارك الإنسان كل الإنسان في سيرها مبتغية رضى الله، وتنفيذا لأمره في الاستخلاف في الأرض، وفي هذا السياق جاءت هذه الورقة البحثية في توضيحها لمفهوم مصطلح الدولة المدنية والتمييز الدولة الدينية الثيوقراطية وتناقضها عن دولة المدينة في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ثم النظر إلى مقومات دولة المدينة المنورة المدنية وضمانات تحقيقها ثم مقانتها بالدولة المدنية القانونية الحديثة، التي بدت في تطابق شبه تام من حيث الأسس والمرتكزات، فضلا عن الضمانات .

النتائج

- انتفاء الفكرة الثيوقراطية عن دولة المدينة التي تحكم بالدستور وتشكلت سلطتها برضى الناس وموافقتهم على هذا العقد الاجتماعي، كما أن هذه السلطة تخضع لهذا الدستور الحاكم ولا تحيد عنه وهي ملتزمة به وهو يحكمها، وبهذا استلم النبي صلى الله عليه وسلم السلطة الدنيوية باختيار الشعب وقبوله، لا بسلطة الوحي فالنبي عليه الصلاة والسلام أدار الدولة بوصف الإمامة الدنيوي، يسود فيه الأمة ويرأس دولتها الفتية والأمة مكونة من مسلمين وأهل كتاب ومشركين، ممن يسكنون إقليم المدينة المنورة، وليست دولة متدينين فقط، فضلا عن دوره في أداء الرسالة ودعوة البشرية الى الإسلام بوصفه نبيا مرسلا، والتمييز بين الوصفين نتيجة واضحة في هذه الدراسة .

- وقد أثبتت الدراسة أن أركان الدولة الشعب والإقليم والسلطة كانت متحققة في دولة المدينة في العهد النبوي والراشدي وإن مقومات مدنية الدولة كانت متوفرة أيضا فالدستور وتدرج القواعد القانونية وخضوع السلطة للقانون وجعل الشعب مصدرا لمنح السلطات والاعتراف بالحقوق والحريات والمساواة أمام القانون والمواطنة كانت متوفرة في دولة المدينة كما دل الباحث على ذلك. واتضح أيضا



أن الضمانات لتحقيق مدنية الدولة شهدتها دولة المدينة من الفصل بين السلطات والرقابة القضائية

وتطبيق النظام الديمقراطي الشوري في اختيار السلطة .

- يجد الباحث أن صحيفة المدينة لم تأخذ ما تستحقه من حق الدراسة والكشف عن مكناتها القانونية والدستورية ولا أبعادها الإنسانية والاجتماعية فضلا عن الأبعاد في فقه السياسة الشرعية، بل على العكس من ذلك أضحت ضحية تشكيك، وكذلك معاهداته صلى الله عليه وسلم خصوصا الى أهل نجران فهي لا تقل أهمية دستورية عن صحيفة المدينة وتتبع ذلك التطبيقات التي جاءت في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاءه الراشدين، ما افقد البشرية ثروة هائلة في مجال القانون الدستوري والمجالات الأخرى وللأسف فأن غالبية الدارسين المعاصرين في المجال القانون الدستوري اذا تحدثوا عن أول دستور عرفته البشرية إما انهم يذكرون دستور الولايات المتحدة الأمريكية أو الدستور الفرنسي، بينما سبق دستور المدينة هذه الدساتير بمئات السنين .

التوصيات

مع وجود دراسات محدودة حول صحيفة المدينة إلا انها لما تزال بحاجة إلى عمق في الدراسة والتحليل ومزيديا من المقارنة لاكتشاف النضج المبكر والعبقورية الفذة التي صيغت بها هذه الوثيقة، لذا توصي الورقة بدراسة صحيفة المدينة والموثائق والعهد النبوي وطريقة التطبيقات المنبثقة عنها وإدارة الدولة في العهد النبوي والخلافة الراشدة دراسة. مقارنة بالدولة الحديثة.

ونظرا لأهمية الموضوع توصي الدراسة الجامعات خصوصا كليات الشريعة والقانون والعلوم السياسية، وضع موضوع الدراسة ضمن مناهج التعليم فيها لتأصيل العلم بهذه المرحلة لما لها من بعد دستوري وقبول لدى الأمة، ما سينعكس على مخرجات هذه الكليات .

توصي الدراسة إلى ضرورة إعادة دراسة المصطلحات التي تخص الحكومة والسلطة الواردة في القرآن والسنة، ومفاهيمها في تلك المدة والانتباه إلى الانزياحات الدلالية للمعنى نتيجة تطور الدلالة التاريخي، خاصة لفظة حكم وما تفرع عنها، كما وقفت الورقة على بعض من اشكالاتها الدلالية في التعريف اللغوي للدولة .

REFERENCES:



A group of supervisors in the Arabic Language Academy.
(2004). Alma'jm Alwaseet. ALQaahrah: Maktbah
Ashsharouq Addawlyah. T. 4

Abdel Razek, Ali. (2013). AL'Islaam Wa'soul AL-Hakm
Bahth Fee ALKhalaafah Walhakoumah Fee AL'Islaam.
Beirut: Dar Al-Tanweer Laltbaa'ah Wannashr. T.1

Al-Ajri, Muhammad bin Al-Hussein. (1997). Kataab AL-
Shsharee'ah. Tahqeeq 'Abd Allah AL-Ddameejee. AL-
Rrayaad: Dar AL-Watn Lalnshr. T. 1

Al-Allam, Abd Arrahim (2016). alalmanya waddawla almadnya
tawarikh alfakra wasyaqatha wattbiqatha. AL-Rrabit:
Ma'mnun bala hadud.T.1

Al-Bayati, Munir Hamid. (2013) AL-Nnadhaam AL-Ssayaasee
AL-'Islaamee Maqaarnah Baaldoulah AL-Qaanounyah
Daraasah Dastouryah Shar'yah Waqaanounyah
Maqaarnah. Amman: Dar Al-Nafaes Lalnshr Wattawzee'.
N.d

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (2002). Sahih Al-
Bukhari. Damshq: Daar Ibn Kathir Laltbaa'ah Wannashr.
T.1

Al-Khateeb, Na'maan 'Ahmd. (2011). Alwaseet Fee Annadhm
Assayaasyah Walqaanoun Addastouree. 'Amaan: Daar
Aththaqaafah Lalnshr Wattawzee'. T. 7

AL-Nisaburi. (2002). AL-Mastdrk 'Alaa AL-Ssaheeheen.
Beirut: Daar AL-Katb AL'Almyah. T.2

Al-Omari, Akram Diaa. (1994). AL-Ssayrah AL-Nnabouyah
AL-Ssaheehah. ALMadeenah AL-Manourah: Maktbah
AL-'aloum Walhakm. T.6



AL-Shawi, Munther. (2013). State Philosophy. Baghdad: Falsfah Addawlah. Baghdaad: Azhzaakrah Lalnshr Wattawzee. T. 4

Al-Ssalfee, 'abou fahr. (2011). Addawlah Almadnyah Mafaaheem Wa'hkaam. AL-Qaahrah: 'Aalm Annawaadr. T.1

Al-Sudairy, Tawfiq bin Abdul Aziz. (2005). Al'islaam Waddastour. AL-Rrayaad: Wakaalah Almatbou'at Walbahth Al'alme Wazaarah Ashsha'oun Al'islaamyah Waala'wqaaf Wadda'wah Waali'irshaad. N.d

Al-Zuhri, Mohammed Bin Saad Bin Manea. (2001). Kataab AL-ttabqaat AL-kabeer. ALqaahrah: Maktbah AL-khaanjee. T.1

Awdah, Jaasr. (2015). Addawlah Almadnyah Nahou Tajaawz Alaastbdaad Wathqeeq Maqaasd Ashsharee'ah. Beirut: Ashshabkah Al'arbyah Lala'bhaath Wannashr. T.1

Bin Idris, Abdullah Abdul Aziz. (1981) Majtm' AL-Madeenah Fee 'Ahd AL-Rrasoul Salaa Allah 'Aleeh Waslm. AL-Rrayaad: 'Amaadah Sha'oun AL-Maktbaat King Saud University. p. 129.

Giorgio, K. (1983). Nadhrah Jadeedah Laseerah Rasoul Allah. Beirut: AL-Ddaar AL'Arbyah Lalmousou'at. T 1

Gulaj, Tayaar 'Aallatee (1985). Jahaaz AL-Qadaa' AL-'Islaamee Fee 'Ahd AL-Nnabee Salaa Allah 'Aleeh Waslm. 'Islaam 'Aabaad: Majlah AL-Ddaraasaat AL-'Islaamyah. N.d

Hamid Allah, Mohammed. (1987) Majmou'ah AL-Wathaa'iq AL-Ssayaasyah Fee AL-'ahd



AL-Nnabwee Walkhalaafah AL-Rraashdah. Beirut: Dar
Al-Nafaes, T.6

Ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad. (2006). Al-
Musannaf Le Ibn Abi Shaybah. Edited by: Muhammad
Awama. Beirut: Dar Qartaba Liltabaea Walnshr
Wattawzee .
T.1

Ibn Kathir, Ismail. (1976). AL-Ssayrah AL-Nnabouyah.
Beirut: Daar AL-Ma'rfah Laltbaa'ah Wannashr. N.d

Ibn Kathir, Ismail. (2015). AL-Badaayah Wannahaayah.
Damshq: Dar Ibn Kathir. N.d

Ibn Mandhour. (n.d.). Lasaan Al'arb. AL-Qaahrah: Daar
Alma'arf. N.d

Ibn Salam, Abu Ubaid Al Qasim. (2007). Kataab AL-
'Amwaal. AL-Mansourah: Daar ALHadee AL-Nnabwee
Lalnshr Wattawzee'. T. 1

Suwailem, Muhammad Ali. (2015). Addawlah Almadnyah
Daraasah Maqaarnah. ALQaahrah: Almasryah Lalnshr
Wattawzee'. T.1

Zachariah, Buraq. (2013). Addawlah Washshariah fi Alfakr
Al'islami Almaasr. Beirut: Markz Alhadarah latnmyah
Alfakr Al'islami. N.d

Al-Bahri, Hassan (n.d.). "Al-Sltah" Al-Mawsou'ah Al-
Qaanounyah Al-Matkhsah. AL-
Majld Al-rraab'. Jaz' AL-Sltah. P.
143<<http://arabency.com.sy/law/detail/164989>>.
accessed: 13 October 2020.



Baalrween, Muhammad. (2019)" Addawlah Almadnyah: Sha'ar 'am Mashrou". Madounah Muhammad Baalrween: Men Ajl Dawlah Taqoum 'Alaa 'Asaas: AL-'Adaalah Walqaanoun. Walaakhtyaar

نية . accessed: 7 October 2020. <http://mohamedberween.blogspot.com/search?q=الدولة+المد>

Saif, Raed Muhammad. (2012). "Dmaanaat Wamqoumaat Addawlah Almadnyah". Ma'rb Press.

<<https://marebpress.net/articles.php?id=15312>> . accessed: 13 October 2020.



مهارات تعلم في القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر خبراء في التعليم والتعلم

Sana Odeh Essa Awadⁱ, Yuslina Mohamedⁱⁱ

ⁱطالب الدكتوراه، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية،
melad_mohamad@hotmail.com ⁱⁱ الأستاذة المشاركة، كلية دراسات اللغات

الرئيسية، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، yuslina@usim.edu.my

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ماهية مهارات القرن الحادي والعشرين والأطر المهمة المتعلقة بهذه المهارات من وجهة نظر الخبراء في التعليم والتعلم والباحثين في هذا العصر لضرورة تضمي هذه المهارات في المناهج الدراسية الحالية لتوافق مع تطور المهارات التعليمية الحديثة وأساليب تدريسها. وتسلك هذه الدراسة المنهج الوصفي النقدي والذي جاء من أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها. ويتم ذلك بتوصيف المهارات وتصنيفها حسب نوع المهارات وخطوات إنجازها مع النقد العلمي البياني. تأملت الدراسة على الدراسات السابقة والكتب المؤلفة والوثائق المكتوبة فيما يتعلق بمهارات التعليم في القرن الحادي والعشرين. وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج وأهمها هي أن هذه المهارات مهمة لوجودها في الكتاب المقرر التعليمي لتنمية مهارة التفكير العليا لدى الطلبة في مرحلتي الجامعية والمدرسية.

الكلمات المفتاحية: مهارات القرن الحادي والعشرين، المناهج، تنمية، المقرر.

خلفية الدراسة

شهد القرن الحادي والعشرين تحولا واسعا المدى في النظر إلى التعليم بصفة عامة، والنظرة إلى كل من علاقة التعليم بالتركيز على تنمية العقل وليس المعرفة، وعلى كلية الخبرة، وذلك ليس في إطار المعرفة وتكاملها فقط، ولكن في إطار الكونية والكوكبية، وأصبح هدف التعليم لا يقتصر على إعداد خريج على دراسة وتمكن من جوانب المعرفة،



ولكن إعداد خريج قادر على التنافس والنجاح في الحياة والعمل ليس على المستوى المحلي فقط، ولكن على المستوى العالمي (صدقي، حسن، 2009).

في مطلع القرن الحادي والعشرين، نشرت المنظمات والكيانات الاقتصادية أطر عمل عديدة لكفاءات القرن الحادي والعشرين. وقد جرى اعتماد العديد من هذه الكفاءات كأهداف تعليمية أو إصلاحية لرعاية المواهب والمهارات. واستخدمت المنظمات أو الكيانات الاقتصادية مصطلحات مختلفة لوصف الأهداف التي يسعون إليها، حيث استخدمت منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين بالولايات المتحدة اسم (مهارات القرن الحادي والعشرين)، فيما استخدمت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بسنغافورة اسم (كفاءات القرن الحادي والعشرين)، واستخدم الاتحاد الأوروبي اسم (الكفاءات الأساسية). (جيان، وآخرون، د. ت).

ويُعد اتجاه مهارات القرن الحادي والعشرين من أبرز الاتجاهات الدولية التي تلقى اهتمام العاملين في

الكثير من المجالات، وخاصة الميدان التربوي، وذلك بهدف دعم الطلاب في الجامعة والحياة الوظيفية من حيث إتقان كلٍّ من المحتوى والمهارات (الهويش، 2018)، فتحتدّي القرن الحادي والعشرين إنما هو تحدٍّ لبناء هويتنا من ثقافتنا الخاصة، والمحافظة عليها ضمن التنوع الواسع للتقاليد في المجتمعات، وفي الوقت ذاته يجب المحافظة على قيم التسامح والرحمة مع هُويات الآخرين وقيمهم (ترلينج، فادل، 2013).

وقد اهتمت العديد من المؤسسات والمبادرات العالمية بمهارات القرن الحادي والعشرين (خميس،

2018): الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين (Partnership for 21st

Century Skills of US) (في أمريكا، تقويم وتعليم مهارات القرن الحادي والعشرين

Assessment of 21st Century Skills) (وهو مشروع عالمي برعاية سيسكو

Cisco) (واينتل) Intel) (ومايكروسوفت) Microsoft) (ومهارات وكفاءات القرن

الحادي والعشرين للمتعلمين في الألفية الجديدة) (21st century skills and

competencies for new millennium learners)، والكفاءات المفتاحية لتعلم مدى



الحياة (Key competencies for lifelong learning) وهو مشروع تم اقراره من المجلس والبرلمان الأوروبي.

وتعتبر مهارات القرن الحادي والعشرين: "مصطلح شائع الاستخدام ويعني النتاج المباشر للشراكة بقطاع الاقتصاد وأصحاب القرار السياسي والتربوي من أجل بناء إطار فكري للتعليم القومي بهدف تطوير وبناء نموذج لنظم التعليم من الروضة إلى نهاية المرحلة الثانوية، وقت أتبع هذا النظام في العديد من الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وانجلترا (صدقي، حسن، 2009). وهي من المهارات المتجددة وغير الثابتة ذلك لارتباطها بما يستجد من العصر من تطورات وتغيرات متلاحقة في جميع جوانب الحياة، مما يستوجب على الفرد امتلاك هذه المهارات لتمكنه من التكيف مع هذه التطورات (المصعبي، 2017). لذلك ينبغي على التعليم أن يركز على اتقان المواد الأكاديمية الأساسية وتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين (Alismail, & McGuire, 2015)، وأن المهارات المستقبلية للقرن الحادي والعشرين ضرورية من أجل إعداد مواطني فاعلي قادرين على مواجهة تحديات المجتمع العالمي، وقادرة على أن تكون مبتكرة من أجل حل المشاكل المعقدة واستخدام قوة التكنولوجيا لتغيير العالم للأفضل.

وانطلاقاً من أهمية تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين قامت العديد من الدراسات والمشروعات وورش العمل بهدف الوقوف على مدى تضي المناهج لمهارات القرن الحادي والعشرين من ناحية، ولإحداث التكامل بين المجالات الدراسية المختلفة ومهارات القرن الحادي والعشرين من ناحية أخرى (P21, 2009a) هذا ولم يتوقف الاهتمام بهذه المهارات على التعرف عليها وتحديدها، بل تعدى ذلك إلى تحليل المناهج وتقويمها للوقوف على مدى تضمينها لهذه المهارات وفي ضوء اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة وجدت أن العديد من الدراسات قامت بتقويم المناهج لمعرفة مدى تضمينها لمهارات القرن الحادي والعشرين، حيث أكدت هذه الدراسات على ضرورة إكساب الطلبة مهارات التعلم للقرن الحادي والعشرين من خلال المواد الدراسية المتنوعة، ومنها دراسة دانييل (Danielle et al, 2013) ودراسة فاسكينيلوس (Vasconcelos, C, 2102)، كما أكدت نتائج العديد من الدراسات السابقة على وجود تدني ملحوظ في تناول مهارات القرن الحادي والعشرين في المناهج؛ ومنها: حجة (2018)، سبجي (2017) شلبي (2014)،



الباز (2013)، حسن (2015)، حيث أشارت هذه الدراسات جميعها إلى أن مستوى تضي مهاراا القرن الحادي والعشرين لم يصل إلى المستوى المطلوب، وأن المناهج الحالية بشكل عام تعاني قصورا واضحا في إعداد وتهيئة المتعلمين للحياة والعمل في القرن الحادي والعشرين، وأغفلت دورها عن إعداد المتعلم إعدادا علميا متميزا لمواجهة تحديات هذا القرن، كما أشارت أيضا إلى ضرورة الاهتمام بمهاراا القرن الحادي والعشرين وتضمينها في مناهج التعليم العام، وتقديم تصورات والتوصيات المقترحة لذلك.

مشكلة الدراسة:

تواجه الأمة تحديات متعددة بشأن النظام التعليمي، فالأمية ماتزال ثابتة الجذور في الأرض وتقف حائلا دون سرعة التطور مع تطور العالم السريع، وليس بالإمكان أن تتصور تنمية ونهضة في المجالات الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية دون القضاء على الأمية على أساس خطة عملية، وعلى أساس جعل برامج الأمية أداة التطور الثقافي والاجتماعي والمهني للمتلمي (الهويش، 2018).

ونتيجة لذلك نادت العديد من المؤسسات والآراء بأنه يجب على العملية التعليمية التعليمية أن تزود المتعلمين بالمهاراا اللازمة للنجاح في مجتمعاتهم وعملهم في القرن الحادي والعشرين، وذلك من خلال صوغ أطر لتحديد وتعريف مهاراا القرن الحادي والعشرين، وتقديم اقتراحاا لكيفية تكاملهما ضمن النظام التعليمي بصفة عامة، والمجالاا الدراسية الأساسية بصفة خاصة (شليبي، 2014).

ولهذا ينبغي على المناهج التعليمية أن تركز على تدريس مهاراا القرن الحادي والعشرين، وتحقيق مبدأ الكفاءة في التعلم، كما يجب أن يُمكن محتوى المناهج من استخدام أساليب التعلم المبتكرة التي تدمج التقنية، وتدعم عمليات الاستقصاء والبحث وحل المشكلاا، وتعزز مهاراا التفكير العليا لدى الطالب، وأن تشجع على الاستفادة من المعرفة العلمية والمهاراا المكتسبة في الحياة العملية والحياة الشخصية.

أسئلة الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق اءءاف البحث من خلال الإجابة على الأسئلة البحثية التالية:

ما هي مهاراا القرن الحادي والعشرين الواجب توافرها في المناهج الدراسية ؟



ماهي تصنيفات مهارات القرن الحادي والعشرين؟

أهداف الدراسة:

الكشف عن مهارات القرن الحادي والعشرين الواجب توافرها في المناهج الفلسطينية الدراسية، وذلك من خلال تحقيق جملة من الأهداف، تتمثل فيما يلي ذكره:

1- التعرف على مهارات القرن الحادي والعشرين الواجب توافرها في المناهج الدراسية.

2- معرفة ماهي تصنيفات مهارات القرن الحادي والعشرين.

مهارات القرن الحادي والعشرين:

يشكل العالم المعاصر خمس متغيرات رئيسية هي: المتغيرات المعرفية "البحثية" والتقنية "المعلوماتية" والاقتصادية والسياسية والثقافية، ويتضمن كل تغير منها جدلا علميا وأيديولوجيا، بل ويؤثر كل منها في الآخر، لتشكل في النهاية البيئة المحيطة للنظام التعليمي ومكوناته، وأهمها "المعلم"، وتفرض هذه المتغيرات العالمية آثارا ومضامين عميقة وعديدة ذات صلة بنظم التعليم وإعداد المعلم، ومن أبرز هذه الآثار: البحث والتطوير، المعلوماتية، التنافسية الاقتصادية، الديمقراطية والمواطنة، المعيارية والتعددية الثقافية، وهي آثار وتحديات تمس مكونات وعناصر النظام التعليمي، وتؤثر في تكوين وإعداد المعلم معرفيا وثقافيا ومهنيًا (حفني، 2015).

تعتبر مهارات القرن الحادي والعشرين مهارات أساسية ومطلوبة في القرن الحادي والعشرين والتي يجب على الأفراد إكتسابها، وهي مهارات القراءة والكتابة والحساب، وهذا يسمى (3Rs)، وهي تعتبر المهارات الأساسية لنجاح الفرد في حياته، وفي ظل تطور العالم في كل جوانب الحياة، فقد توسعت هذه المهارات، فلم يعد مفهوم الأمية ينطبق على الأفراد الذين لا يجيدون القراءة والكتابة والحساب، بل أصبح يشمل الأفراد الذين لا يجيدون معارف ومهارات تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (الخزيم، والغامدي، 2015م، ص67).

وهناك اتفاق على وجود فجوة عميقة بي المهارات التي يتعلمها الطلاب في المدرسة وتلك التي يحتاجونها في الحياة والعمل في مجتمع عصر المعرفة، وعلى مأن المناهج الحالية لم تعد كافية لإعداد الطلاب للحياة والعمل في عالم اليوم المتغير، الذي



يقوده التطور التكنولوجي، ونتيجة لذلك نادت الآراء بأنه يجب على التربية تزويد المتعلمين بالمهارات اللازمة للنجاح في مجتمعاتهم وعملهم في القرن الحادي والعشرين، وفي هذا السياق سعى عديد من المؤسسات المعنية بالتعليم إلى صوغ أطر لتحديد وتعريف مهارات القرن الحادي والعشرين، واقتراح لكيفية تكاملها ضمن النظام التعليمي بصفة عامة، والمجالات الدراسية الأساسية بصفة خاصة (شليبي، 2014). وقد اهتمت العديد من المؤسسات والمبادرات العالمية بمهارات القرن الحادي والعشرين (خميس،

2018): الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين (Partnership for 21st Century Skills of US (في أمريكا، تقويم وتعليم مهارات القرن الحادي والعشرين (Assessment of 21st Century Skills) وهو مشروع عالمي برعاية سيسكو (Cisco) (إنتل) (Intel) ومايكروسوفت (Microsoft)، ومهارات وكفاءات القرن الحادي والعشرين للمتعلمين في الألفية الجديدة (21st century skills and competencies for new Key (والكفاءات المفتاحية لتعلم مدى الحياة) Key وهو مشروع تم اقراره من المجلس والبرلمان . millennium learners (competencies for lifelong learning) الأوروبي

مفهوم مهارات القرن الحادي والعشرين:

وهي - مهارات القرن الحادي والعشرين - من المهارات المتجددة وغير الثابتة، ذلك لارتباطها بما يستجد من العصر من تطورات وتغيرات متلاحقة في جميع جوانب الحياة، مما يستوجب على الفرد امتلاك هذه المهارات لتمكنه من التكيف مع هذه التطورات (المصعبي، 2017).

وتعرف بأنها: مجموعات من المهارات الضرورية لضمان استعداد المتعلمين للتعلم والابتكار والحياة والعمل والاستخدام الأمثل للمعلومات والوسائط والتكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين (شليبي، 2014:6).

وهي مجموعة مهارات التعلم الناجح في القرن الحادي والعشرين المحددة من منظمات شراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين وهي: التفكير الناقد وحل المشكلة،



الابتكار والابداع، التعاون في فريق، القيادة، فهم الثقافات المتعددة، ثقافة الاتصالات والمعلومات والإعلام، ثقافة الحوسبة وتقنية المعلومات والاتصال، المهنة والتعلم المعتمد على الذات (سبحي، 2016: 14).

ويعرفها حجة (2018م، ص165) بأنها: مجموعة المهارات التي تلزم الأفراد المتعلمي والتي يمكن أن يكتسبونها للنجاح في التعلم والحياة.

وترى سكوت (2015م، ص3) بأنها: المهارات الأساسية للنجاح في الحياة والعمل، وهذه المهارات هي التفكير الناقد والابتكار، الإتصال والتعاون، او ما يعرف بـ 4Cs، والتي يمكن تنميتها من خلال تدريسها للأفراد.

وتعرفها منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين بأنها: مجموعة واسعة من المعارف والمهارات وعادات العمل، والسمات الشخصية، للنجاح في الأيام الحالية والمستقبلية، وخاصة في الأعمال الجماعية، والمهن المعاصرة (P21st، 2015).

أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين:

في ضوء مفهوم مهارات القرن الحادي والعشرين والتحديات التي تواجه العملية التعليمية في هذا القرن، تتضح أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين ولعل أبرزها ما أشار لها الحربي وجبر (2016):

1. تُمكن مهارات القرن الحادي والعشرين من إنجاز العديد من الأهداف المهمة لدى الطلاب، حيث تمكنهم من المساهمة في عالم العمل، والحياة المدنية، والمشاركة الفاعلة في المجتمع، وحل مشكلاته بأسلوب علمي.

2. تساعد مهارات القرن الحادي والعشرين الطلاب على فهم المواد التعليمية، وربطها معاً من أجل تنمية التفكير وبناء أفكار جديدة، واستخدام أدوات المعرفة والتقنية لواصله التعلم مدى الحياة.

3. من خلال مهارات القرن الحادي والعشرين يصبح الفرد قادراً على العيش في بيئة تقنية أو إعلامية، وثورة معلوماتية، زلت فيها الحواجز الثقافية والجغرافية.

4. شجعت مهارات القرن الحادي والعشرين الطالب لأن يصبح جزءاً من مهارات التفكير والوعي والإيجابية في التعامل مع الآخرين.



وتتضح أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين في تحويل وتغيير أدوار الطلاب السلبية إلى أدوار أكثر تفاعل مع المجتمع والمدرسة والزملاء والمواد الدراسية، وبالتالي تحقيق أكبر قدر من الأهداف التربوية المنشودة في سلوك الطالب.

الحاجة لمهارات القرن الحادي والعشرين

إن الحاجة إلى مهارات القرن الحادي والعشرين برزت في مجموعة من الحقائق التي أشار لها (وترلينج وفادل، 2013):

- الحاجة إلى أفراد قادرين على ممارسة أنماط التفكير الابداعي المختلفة والتعاون مع زملائهم في بيئة العمل، ويتميزون بالإيجابية والوعي.
- أظهرت التقييمات العالمية تدني مستوى التعليم في البلدان العربية، مقارنة بالمؤشرات العالمية، كما أشار التقرير الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي (2015) إلى أهمية إعداد الأجيال القادة لسوق العمل، وضرورة التحديد الكامل لمهارات القرن الحادي والعشرين التي يجب على الطلبة امتلاكها، كما أشار التقرير الذي بني على نتائج تحليل شمل مائة دولة إلى وجود تباين في بعض مؤشرات العديد من المهارات بي الدول المتطورة والدول النامية لصالح الدول المتطورة، واعتبر التقرير أن هذه النتيجة علامة واضحة بأن الطلبة لا يحصلون على التعليم المطلوب من أجل النجاح في القرن الحادي والعشرين .
- ضعف مهارات الخريجي في المنطقة العربية عموماً، ومن ضمنها دولة فلسطين يساهم في تعميق أزمة العمالة وبخاصة مع النمو الشبابي السريع الذي تشهده المنطقة مما يعني أن هناك أعداداً هائلة من الشباب الذين يفترض بهم دخول سوق العمل إلا أن عدم امتلاكهم للمهارات اللازمة واقتنارهم للتعليم الجيد برغم حصولهم على شهادات جامعية يعوقهم من الحصول على فرص عمل ينشدونها(شيخ العيد، 2019).
- شكوى بعض الهيئات والشركات والمؤسسات والحكومية والخاصة من أن خريجي التعليم العام والجامعي غير مؤهلي لواقع ومتطلبات سوق العمل.
- التغيرات السريعة والتطورات التكنولوجية وشيوع مصادر المعلومات ووسائل الاتصال، فأصبح المتعلم ينمو في بيئة إعلامية قوية يحتاج لمهارات معينة توجهه



ليتعامل معها بأفضل صورة ممكنة، في وقت لم تتغير في البيئة المدرسية كثيرا بما يناسب هذه المرحلة.

وظهرت الحاجة لهذه المهارات وفقا لعدة قوى لا يمكن التغافل عنها وإهمالها ويمكن تصنيف هذه القوى حسب (جيان وآخرون، 2015م، ص16-22) إلى:

1. التغيرات الجارية اليوم في مجالات العلوم والتكنولوجيا ولها عدة قوى وهي: العولمة، عصر المعرفة، والتطور العلمي والتكنولوجي وعصر المعلومات.
 2. التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال عدة قوى وهي: النمو الإقتصادي، الكفاءات المهنية، التغيرات الديكوغرافية، التعددية الثقافية والبيئة والتنمية المستدامة.
 3. تطوير التعليم ويظهر في تحسي جودة التعليم والمساواة في التعليم.
- وترى الباحثة أن هذه القوى تعتبر سببا قويا يدعونا إلى تطوير مهارات الأفراد، فالتطور الذي نراه في العالم في عصرنا الحاضر في جميع النواحي المعرفية والثقافية والتكنولوجية وغيرها من التطورات في التعليم، بالإضافة إلى ظهور العولمة، جميعها أدى إلى ظهور أنماط حديثة من المهارات الضرورية للأفراد وأهمها مهارات القرن الحادي والعشرين.

تصنيفات مهارات القرن الحادي والعشرين

في ظل التسارع المعرفي والتكنولوجي الذي نعيشه اليوم، أصبح من الضروري أن تتغير أدوار المتعلم والمعلم في القرن الحادي والعشرين، فلم تعد مهارة الحساب والقراءة هي المهارات الأساسية للنجاح، بل فرض القرن الحادي والعشرين نفسه فأصبح الاتصالات والتكنولوجيا والتفاعل معها جزءا هاما من أسباب النجاح على المستوى الشخصي والعلمي.

وستتناول الباحثة بعض هذه التصنيفات لمهارات القرن الحادي والعشرين على سبيل المثال لا الحصر :

1. تصنيف منظمة شراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين في الولايات المتحدة (P)

12، 2006):

بدأ ظهور مهارات القرن الحادي والعشرين بواسطة شراكة مهارات القرن الحادي والعشرين التي أنشئت من خلال شراكة بي قسم التربية بالولايات الأمريكية، ومجموعة من المؤسسات التجارية مثل ميكروسوفت والرابطة القومية للتربية (NEA)، وقد



أصبحت هذه الشراكة في الوقت الحالي من أهم قيادات تنمية وتعليم مهارات القرن الحادي والعشرين في العالم (الهويش، 2018).

وظهر مفهوم الشراكة ليبني على شقي يرتبط بشراكة المؤسسات التربوية مثل المراكز البحثية والمدارس والجامعات، وبي المؤسسات والمراكز الصناعية مثل رجال الأعمال وأصحاب المشاريع والصناعات الصغيرة وكذلك مؤسسات التكنولوجيا والاعلام، وأيضا أولياء الأمور والمؤسسات المجتمعية، أما الشق الثاني فيكون بين المدارس والجامعات التي تسعى لتحقيق رؤية ومهارات القرن الحادي والعشرين (صدقي، حسن، 2009).

2. تصنيف الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم (ISTE، 2013):

حددت الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم (ISTE) مهارات القرن الحادي والعشرين في ست مهارات رئيسية هي:

- مهارات الإبداع والابتكار.
- مهارات التواصل والتعاون.
- مهارات البحوث وتدفع المعلومات.
- مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات واتخاذ القرار.
- مهارات المواطنة الرقمية.
- مهارات عمليات ومفاهيم التكنولوجيا.

3. تصنيف المختبر التربوي للإقليم الشمالي المركزي (NCREI، 2003):

صنف المختبر التربوي للإقليم الشمالي المركزي (NCREI) مهارات القرن الحادي والعشرين إلى:

- مهارات العصر الرقمي.
- مهارات التفكير الإبداعي.
- مهارات الاتصال الفعال.
- مهارات الإنتاجية العالية.

ومن خلال استعراض التصنيفات الثلاثة السابقة يتضح أنها تتفق في مجموعة كبيرة من المهارات، كالتعلم والإبداع والابتكار، والثقافة المعلوماتية، ومهارات التواصل الفعال والتعاون وهي ضمن مهارات الحياة والمهنة.



ومن خلال اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة التي تناولت مهارات القرن الحادي والعشرين، وجدت تركيزاً على الاخذ بتصنيف منظمة شراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين، كونها أكثر تفصيلاً وقابلية للتطبيق.

ولهذا فإن منظمة شراكة لمهارات القرن الحادي والعشرين قامت بدمج هذه المهارات في ثلاث مهارات أساسية يتفرع منها سبع مهارات يوضحها الجدول الآتي (ترلينج، فادل، 2009/2013):

ومن خلال اطلاع الباحثة على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت مهارات القرن الحادي والعشرين، وجدت اهتمام من الباحثين بدراسة مهارات القرن الحادي والعشرين، غير أن هذه المهارات تباينت فيما بينهم، ولكن كانت جميعها تحت التصنيفات الثلاثة سابقة الذكر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أشار الناجم (2012) إلى أن مهارات القرن الحادي والعشرين تتضمن المهارات الآتية:

1. **المسؤولية والقدرة على التكيف:** ويقصد بها ممارسة المسؤولية الشخصية والمرونة على مستوى السياقات الشخصية والمتعلقة بمكان العمل والمجتمع.

2. **مهارات الاتصال:** ويقصد بها فهم وإدارة وإنشاء اتصال شفهي وكتابي ومتعدد الوسائط.

3. **الإبداع والتطلع الفكري:** ويقصد به وضع أفكار جديدة وتطبيقها وتوصيلها للآخرين.

4. **التفكير النقدي والمنطقي:** يقصد بها ممارسة التفكير المنطقي السليم في فهم الخيارات المعقدة واتخاذها وفهم الصلات البيئية بي الأنظمة.

5. **مهارات المعرفة الخاصة بالمعلومات والوسائط:** يقصد بها تحليل المعلومات والوصول إليها وإدارتها ودمجها وتقييمها وإنشائها في هيئة صور مختلفة.

6. **مهارات التعامل والتعاون مع الآخرين:** يقصد بها إبراز روح العمل الجماعي والقيادة والتكيف مع مختلف الأدوار والمسؤوليات، والعمل بشكل مثمر مع الآخرين.

7. **مهارات حل المشكلات:** يقصد بها القدرة على التعرف على المشكلات وتحليلها وحلها.

8. **التوجيه الذاتي:** يقصد بها رصد الاحتياجات الشخصية الخاصة بالفهم والتعلم، وتحديد المصادر المناسبة، والانتقال بالتعلم من مجال لآخر.



9. **المسؤولية الاجتماعية:** يقصد بها تحمل المسؤولية مع مراعاة مصالح المجتمع بشكل عام، وإظهار السلوك الأخلاقي في كافة السياقات الشخصية والخاصة بمكان العمل والمجتمع.

ومن خلال العرض السابق لمهارات القرن الحادي والعشرين لاحظت الباحثة وجود تباين بين المنظمات والشركات التي حددت مهارات القرن الحادي والعشرين، سواء في تقسيمها إلى مجالات رئيسية أو إلى مهارات فرعية، وكذلك لاحظت الباحثة وجود اتفاق بين هذه المؤسسات والدراسات على بعض المهارات الأساسية التي يجب توافرها عند المتعلم أهمها التعلم والابتكار، والتواصل والثقافة.

المعلم ومهارات القرن الحادي والعشرين

يقع على عاتق المعلم مسؤولية كبيرة في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلاب، وتتمثل أهم أدوار المعلم في إتاحة الفرصة للمتعلمين لاستخدام تكنولوجيا التعليم والتفاعل معها من خلال المشاركة الفاعلة في الأنشطة الصفية. واستثارة تفكير المتعلمي من خلال استراتيجيات تعليم التفكير المتعددة، وإكساب المتعلمين مهارات البحث عن المعرفة والعثور عليها وتوظيفها.

وعلى المعلم أن يكون مرشد وموجه ومحفزاً ومساعداً للمتعلمين على اكتساب المهارات والخبرات بأنفسهم، من خلال تشجيعهم على العمل التعاون لتحقيق النمو المتكامل لدى المتعلمين، وكذلك على المعلم أن يكون قادراً على عرض المعرفة في صيغة مشكلات في سياق معي، ووضع هذه المشكلات في تصور معي كي يستطيع المتعلم أن يربط حلها بمسائل أشمل وأوسع (شعلة، 2001).

المناهج التعليمية ومهارات القرن الحادي والعشرين

أشارت منظمة شراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين إلى مجموعة من التوصيات بخصوص دمج وتطوير مهارات القرن الحادي والعشرين في المناهج التعليمية لضمان تنمية هذه المهارات لدى الطلبة وذلك من خلال: تصميم المناهج التعليمية للفهم الواسع، والتطبيق الحقيقي لمهارات القرن الحادي والعشرين، وينبغي أن تشمل المناهج التعليمية نماذج لأنشطة تعلم تحقق مخرجات مهارات القرن الحادي والعشرين، وكذلك



استخدام المعايير لتوضيح المفاهيم الأساسية ومهارات القرن الحادي والعشرين المتضمنة بها. ويجب أن تحدد المواد المنهجية (أدلة المناهج)، ونماذج الوحدات (المفاهيم الأساسية) ومهارات القرن الحادي والعشرين بوضوح كأهداف للتعليم.

وينبغي أن تكون المناهج التعليمية مصممة ومنفذة من خلال استخدام المنهج الدمجي والتقويم القائم على الأداء الذي يتكامل ويتوافق مع نظام المساءلة، وربط عمليات تصميم المناهج بعمليات التأمل والمراجعة للمناهج بهدف تحسي تعليم وتعلم مهارات القرن الحادي والعشرين مع مرور الوقت (الباز، 2013).

وحتى تتحقق مبادئ دمج مهارات القرن الحادي والعشرين يجب مراعاة مجموعة من الأسس تتمثل في استخدام التكنولوجيا لمساعدة المتعلمين على الوصول للمعلومات، وتحليلها، وتنظيمها، ومشاركتها مع الآخرين، والسماح لهم بشكل مستقل بتحديد الأدوات التكنولوجية المناسبة للمهام التي يقومون بها، وضرورة انخراط المتعلمين في حل مشكلات معقدة تتطلب مهارات تفكير عليا، يطبقون فيها ما تعلموه وصولا إلى منظورات، وحلول جديدة للمشكلات.

وكذلك يجب التأكيد على الفهم العميق للمحتوى، وذلك بالتركيز على مشروعات ومشكلات تتطلب من الطلاب استخدام معلوماتهم بطرق جديدة ومبتكرة، وتوسيع فهمهم من خلال التعاون مع آخرين، وذلك من خلال ربط الجانب المعرفي للمحتوى بتطبيقات من العالم الحقيقي، وذلك من خلال مواقف تعرض مشكلات حقيقية تمكن المتعلمين من رؤية كيف يرتبط تعلمهم بحياتهم وبالعالم من حولهم؟ فالعمل الذي يطلب منهم القيام به يجب أن يكون أصيلا ومرتبطا بالحياة الواقعية ويعكسها.

التحديات التي تواجه العملية التعليمية في القرن الحادي والعشري ن
أشار روفائيل ويوسف (2001) إلى أن العملية التعليمية تواجه تحديات فرضتها التطورات الحادثة في القرن الحادي والعشرين، والتي تمثلت في التحدث الثقافي والفكري، من خلال التطور الهائل في الكم المعرفي والثقافي الذي سببه التطور التكنولوجي، ونمطية وتقليدية التعليم، والتي تتنافى مع الحداثة التي تواكب القرن الحادي والعشرين، والثورة التكنولوجية التي فرضت نفسها بقوة وأصبحت متحكم رئيس في حياة الطالب والمعلم



،إضافة إلى التغير الاجتماعي المتسارع، بسبب الزيادة السكانية الهائلة في المجتمعات العربية، وكذلك مواجهة العنف والتطرف والإرهاب، والتصدي للمشكلات العالمية. وقد أشار ترلينج، فادل(2013) إلى أننا نواجه العديد من التحديات التي فرضها القرن الحادي والعشرين، والتي تمثلت في: الاندفاع المطلق لعقود من الزمن في ممارسة التدريس المعتمد على نقل المعرفة بشكل مباشر يعتمد على التلقي والحفظ، وتجاهل قياس مهارات القرن الحادي والعشرين، وتفضيل أولياء الأمور إلى طرق التدريس التي تعلموا من خلالها.

وهدف بعض الدراسات السابقة إلى قياس مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة، حيث

هدفت دراسة أهوني وكيوني (Ahonen & kinnunen، 2015) إلى التعرف على المهارات التي يحتاجها الطلبة في المستقبل من مهارات القرن الحادي والعشرين، وكشفت النتائج أن الذكور يقدرون المهارات التقنية أكثر، في حين أن الإناث يصنفن المهارات الاجتماعية بدرجة أعلى. كما أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر المهارات التي يحتاجها الطلبة هي مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتأتي بالمرتبة الثانية مهارات الحياة والعمل؛ ومنها: المهارات الاجتماعية والتعاون. واتفقت دراسة أونجردوانج وكانجانوس وتويباي(Onggardwanich، Tuipae، Kanjanawasee، 2015) في ذلك حيث أظهرت النتائج أن مهارات الحياة والمهنة تعتبر الأكثر أهمية من مهارات القرن الحادي والعشرين التي تعمل على إكساب الطلبة المرونة، والقدرة على التكيف والمبادرة والتوجيه الذاتي والمهارات الاجتماعية والقيادة والمسؤولية وغيرها من مهارات الحياة. وفي نفس الإطار استهدفت دراسة سوكر (Abdullah، Osman، Sukor، 2010) قياس مهارات القرن الحادي والعشرين في الكيمياء، ومقارنة مستوى الطلاب تبعاً لحالتهم الاجتماعية والاقتصادية، وأظهرت النتائج أن الطلاب ذوي الحالة الاجتماعية والاقتصادية العالية حققوا مستوى أعلى مقارنة بأقرانهم من المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض.

بينما جاءت دراسة عثمان وسوه وأرسد (Soh & Arsad، Osman، 2010) إلى الكشف عن العلاقة بين مهارات القرن الحادي والعشرين واتجاهات طلاب



المرحلة الثانوية في ولاية سيلان جور اتجاه تعلم الفيزياء. وكشفت نتائج الدراسة عن أن اتجاهات الطلاب نحو الفيزياء جاءت في مستوى عالٍ، ولكن تصوراتهم عن تعلم الفيزياء جاءت بمستوى ضعيف، وأن هناك علاقة ايجابية كبيرة وقوية بين مهارات القرن الحادي والعشرين واتجاهات الطلاب نحو تعلم الفيزياء. واتفقت مع هذه الدراسة دراسة هيلتون (Hilton، 2010) التي استهدفت الكشف عن العلاقة بي التربية العملية متمثلة في معايير العلوم، ومهارات القرن الحادي والعشرين من خلال تنفيذ عدة ورش عمل، وكشفت النتائج عن وجود تداخل بي متوسط المهارات ومعايير الولايات التسع، واستنتجت الدراسة أن وجود المهارات في المعايير لا يضمن تحققها في الواقع.

وأخيرا جاءت دراسة ديوران (Duran، et al، 2011) الكشف عن آلية دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تدريس العلوم، وأظهرت النتائج تحسن مشاركة وتعاون الطلاب بشكل إيجابي مما جعل بيئة التعلم أفضل، وأيضا أن هذه الأنشطة تحقق نتائج قوية عندما تقدم خلال اليوم أو الأسبوع الأول من الفصل الدراسي.

ويتضح من الدراسات السابقة التي تناولت مهارات القرن الحادي والعشرين اهتمام الباحثين بتقويم وتطوير المناهج التعليمية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، حيث تناولت العديد من الدراسات منهج العلوم بشكل عام مثل دراسة كل من: (حجة، 2018؛ المنصور، 2018؛ خميس، 2017؛ سبحي، 2016؛ شلبي، 2014؛ الباز، 2013). وفي تخصص التكنولوجيا جاءت دراسة شيخ العيد (2019)، وفي الرياضيات جاءت دراسة الحزيم والغامدي (2016)، وهدفت دراسة (Sukor، Osman، Abdullah، 2010) قياس مهارات القرن الحادي والعشرين في الكيمياء، وهدفت دراسة (Duran، al، 2011) الكشف عن آلية دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تدريس العلوم.



الخاتمة

نلاحظ مما سبق بأن جميع المهارات التي يحتاجها الفرد للنجاح في الحياه والعمل في القرن الحادي والعشرين من مهارات التعلم والابتكار، مهارات المهنة والحياة، ومهارات الثقافة المعلوماتية والتكنولوجيا، لذا وجب التأسيس لهذه المهارات خلال مراحل التعليم، ويعتبر المنهاج بجميع عناصره هو أحد الأسس المهمة في رسم شخصية الفرد وبناء هيكلتها، ونجد أن شخصية الفرد المتكاملة تحتاج لمنهج متكامل، لذلك وجب دمج المهارات الغائبة بما يتماشى مع مقتضيات مصلحة الفرد والمجتمع، ونجد أن هناك علاقة طردية بي مهارات القرن الحادي والعشرين ومهارات التفكير التأملي والفهم العميق لدى الطلاب. ومن هنا نجد أنه لا بد من الاهتمام بهذه المهارات من خلال كافة المراحل التعليمية ويجب عمل دورات تثقيفية للمعلمين من أجل زيادة وعيهم بمهارات القرن الحادي والعشرين، وأيضا الاهتمام بتوفير بيئة تعليمية مناسبة لتنمية هذه المهارات لدى المعلمين والطلاب على حد سواء .



المصادر والمراجع

الباز، مروة محمد 2013. تطوير منهج العلوم للصف الثالث الإعدادي في ضوء مهارات القرن الواحد والعشرين. المجلة المصرية للتربية العلمية مج 16، ع 6، 191 –

231

ترلينج، بيرني، فادل، تشارلز) 2013. مهارات القرن الحادي والعشرين: التعلم للحياة في زمننا. ترجمة: بدر الصالح، الرياض، النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، العمل الأصلي نشر في عام 2009).

جيان ليو وآخرون د. ت. التعليم من أجل المستقبل التجربة العالمية لتطوير مهارات وكفاءات القرن الحادي والعشرين. مؤتمر القمة العالمي للابتكار في التعليم، مؤسسة قطر.

حجة، حكم 2018. مدى تضمن كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا لمهارات القرن الحادي والعشرين.

دراسات العلوم التربوية – الأردن، مج 45، ع 3، 163 – 178.

الحربي، عبد الله؛ الجبر، جبر 2016. وعي معلمي العلوم بالمرحلة الابتدائية في محافظة الرس بمهارات المتعلمين للقرن الحادي والعشرين. كلية التربية، جامعة الملك سعود.

حفني، مها كمال 2015. مهارات معلم القرن ال 21. المؤتمر العلمي الرابع والعشرون: برامج إعداد المعلم في الجامعات من أجل التميز. الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، 288 – 311.



الخزيم، خالد؛ الغامدي، محمد 2016. تحليل محتوى كتب الرياضيات للصفوف العليا للمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. رسالة التربية وعلم النفس -الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، 53، 61 – 88.

خميس، ساما فؤاد 2018. مهارات القرن ال 21: إطار عمل للتعليم من أجل المستقبل. مجلة الطفولة والتنمية- المجلس العربي للطفولة والتنمية، 31، 9، 149 – 163. روفائيل، عصام؛ يوسف، محمد 2001. تعليم وتعلم الرياضيات في القرن الحادي والعشرين. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

سبحي، نسرين 2016. مدى تضيي مهارات القرن الحادي والعشرين في مقرر العلوم المطور للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، مج 2، ع 1، 9 – 44.

شعلة، الجميل محمد 2001. دور المعلم كأحد عناصر المنظومة التعليمية في ضوء تقرير اللجنة الدولية للتربية للقرن الحادي والعشرين رؤية مستقبلية. علم النفس – مصر، مج 59، 70 – 85.

شليبي، نوال محمد 2014. إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في مناهج العلوم بالتعليم الأساسي في مصر. المجلة الدولية للتربية المتخصصة، مج 3، ع 10، 1 – 33.

شيخ العيد، سمية 2019. تحليل محتوى كتب التكنولوجيا للمرحلة الأساسية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، ومدى اكتساب طلبة الصف العاشر لها. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، فلسطين.

صدقي، سريّة عبد الرزاق؛ حسن، دينا عادل 2009. دور مهارات القرن الحادي والعشرين كاستراتيجية فعالة في خلق فرص عمل. المؤتمر العلمي السنوي - العربي الرابع - الدولي الأول: الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات وبرامج التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي - الواقع والمأمول، مج 1، 510 – 542.



المصعبي، رازقة عبد الله 2017. تقويم الأداء التدريسي لمعلمات العلوم بالمرحلة الابتدائية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. عالم التربية - المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية،

60 (2)، 118 – 188.

المنصور، عرين 2018. درجة تضي كتب العلوم لمرحلة التعليم الأساسي في الأردن لمهارات القرن الحادي والعشرين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.

الناجم، محمد 2012. تقويم مناهج العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. مجلة القراءة والمعرفة - الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة. 130، 206-256.

الهويش، يوسف 2018. التنمية المهنية لمعلمي المملكة العربية السعودية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. مجلة كلية التربية في العلوم التربوية - جامعة عي شمس، 42 (1)، 246 – 282.

حسن، شيماء 2015. تطوير منهج الرياضيات في الصف السادس الأساس ي في ضوء مهارات القرن

الحادي والعشرين، مصر. مجلة كلية التربية ببورسعيد، 8، 297-345. حسن، ياسمي 2015. تقويم محتوى وأنشطة مناهج الدراسات الإجتماعية بالمرحلة الإعدادية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين مجلة كلية التربية بجامعة بورسعيد. 18، 1123-1147.

المراجع الأجنبية

Ahonen, A.K., & Kinnunen, P (2015). How do students value the importance of twenty- first century skills? Scandinavian Journal of Educational Research, V 59, N 4, 395 – 412.



- Alismail, H. & McGuire, P. (2015). 21st Century Standards and Curriculum: Current Research and Practice. *Journal of Education and Practice*. 6 (6), 150 – 155.
- Duran, E., Yaussy, D., & Yaussy, L. (2011). Race to the future: Integrating 21st century skills into science instruction. *Science Activities: Classroom Projects and Curriculum Ideas*, V 48, 98 - 106 .
- NCREL. (2003). Engauge® 21st century skills: literacy in the digital age. North Central Regional Educational Laboratory and the Metiri Group. from: <https://pict.sdsu.edu/engauge21st.pdf>.
- Ongardwanich, N., Kanjanawasee, S., & Tuipae, C. (2015). Development of 21st century skill scales as perceived by students. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, V 191, 737 – 741
- Osman, K. & Soh, T. & Arsad, N. (2010). Development and validation of the Malaysian 21st century skills instrument (M-21CSI) for Science students. *Procedia Social and Behavioral Sciences* ,V 9, 599 - 603.
- Partnership for 21st Century Skills. (2009a). *Framework definitions*. Retrieved on:21/1/2019.From:http://www.p21.org/documents/P21_Framework_Definitions.pdf.(1147 – 1123)
- Partnership for 21st Century Skills. (2015). P21 Framework for 21st Century Learning, Tucson AZ: Partnership for 21st Century skills Retrieved on: 23/03/2020, From: <https://www.scribd.com/document/268739547/P21Framework-Definitions-New-Logo-2015-pdf>.
- Scott, C. (2015). The Futures of Learning 2: What kind of learning for the 21st century?, UNESCO Education Research and Foresight Working Papers Series, Paris .



- Soh, T. M, Arsad N. M. & Osman, K. (2010). the relationship between 21st century Skills on students, attitude and perception Towards physic. international conference on learner Diversity 2010, Procedia Social and Behavioral Sciences, 7 (C), 546 – 554.
- Sukor, N., Osman, K. & Abdullah, M. (2010). Students' Achievement of Malaysian 21st Century Skills in Chemistry. Procedia Social and Behavioral Sciences, 9, 1256 – 1260.



اللقاء الحلوي الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية ومدافعه الشيخ وانغ داي يوي

الدكتور محمد بن موسى (Ding Jiguang)

كلية اللغات الأجنبية بجامعة شمالي غرب الصين للمعلمين، لانتشو الصين.

ملخص البحث

كان الشيخ وانغ داي يوي من أشهر العلماء المسلمين في الصين بعد محمد بن عبد الله بن إلياس الصيني في أواخر عهد أسرة مينغ وأوائل أسرة تشينغ، وفي الوقت الذي كان عاش الشيخ فيه أن الإسلام في الصين يتطور من الوضع الضعيف إلى الوضع التطوري، فبدأ الشيخ وانغ داي يوي في تأليف الكتب والمقالات العلمية وأخذ بعض المصطلحات الكونفوشيوسية لشرح الأفكار الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية وكان يسعى إلى التوفيق بين الأفكار الكونفوشيوسية والأفكار الإسلامية، وحمل المسؤولية لدعوة الإسلام ونشر ثقافتها، وطرح الأفكار بشكل منهجي حول التطور الإسلامي. وتركز هذه المقالة بشكل أساسي على ترجمة سيرة الشيخ والخلفية التاريخية له ودراسة تحليلية عن كيفية التوفيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية، حيث اكتسب الإسلام تطوراً كبيراً وحيوية قوية في عصره ويدل كل ذلك على أن الشيخ وانغ داي يوي كان يقدم مساهمة كبيرة في التبادل الثقافي الإسلامية مع الثقافة الصينية. تهدف هذه الدراسة أيضاً إلى تحقيق الدعوة الوطنية "سرد القصص الصينية بشكل جيد، حتى يعل العالم يفهم الصين بشكل أفضل، وتعريف العلماء المسلمين في الصين وهم يسارعون منذ أكثر من ألف سنة على دعوة الإسلام ونشر الحضارة الإسلامية في الصين، وهم قدموا مساهمات كبيرة للأمة والوطن معاً، ويسعى الباحث إلى تعريفهم بالعالم. ومن أجل التمكن من إجراء هذا البحث على أكمل وجه ممكن، فاستخدمت المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، وستلتزم الدراسة بتحقيق النتائج التالية: دراسة عن سيرة الشيخ وانغ داي يوي ومؤلفاته. ودراسة عن الخلفية التاريخية له والخصائص الواقعية التي تواجهها الإسلام في

عصره. ودراسة عن كيفية التوفيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية التي حققتة الشيخ وانغ داي يوي وبذل جهوده فيها.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الإسلام، الإسلام في الصين، العلماء في الصين، الحضارة الإسلامية الصينية، الشيخ وانغ داي يوي

1. حياة الشيخ وانغ داي يوي وعصره وطلبه للعلم ومؤلفاته

1.1. حياة الشيخ وانغ داي يوي

كان الشيخ وانغ داي يوي له لقب الشرف يدعى الشيخ المسلم الحقيقي، وكانت سنة ولادة الشيخ والموت فيها غير معلومة، ربما كان ذلك حوالي (1573-1619) وتوفي في عهد أسرة تشينغ الإمبراطورية، ربما في السنة الرابعة عشرة أو الخامسة منها حوالي (1657-1658)، وعاش أكثر من 50 أو 60 عاما .



وكان أسلافه أصلا من المناطق الغربية بنسبة إلى الصين، وأن المنطقة المسماة بالمنطقة الغربية كانت تشير إلى الدول العربية، وذلك من خلال فترة حكم هونغو لأسرة مينغ الإمبراطورية حوالي (1368- 1398)، وجاء أسلافه إلى نانجينغ¹ من أجل التبادل الودي بين البلدين، وبعد مرور السنوات أصبح أحد أسلافه مسؤولا في هيئة تشين تيان جيان² وهم بهذا السبب استقروا في نانجينغ ولم يرجعوا بعد ذلك إلى بلادهم أي بلادهم العربية.

1.2. وضع التعليم الإسلامي في عصره

وقبل الشيخ وانغ داو يو، كان عبد الله بن إلياس الصيني والعلماء الآخرون مهتمين بتربية العلماء البارزين في الدين الإسلامي، أي الأئمة المسلمين كما هو في العصر الحديث، لكن لم يتعين عليهم تعليم اللغة الصينية، ويَب عليهم إتقان اللغة العربية عموما واللغة الفارسية خصوصا، وهذه خصائص الطريقة التعليمية تؤدي إلى أن الطلاب يستطيعون قراءة النصوص القرآنية مباشرة ويفهمونها، ولكنهم لا يستطيعون أن يترجموا النصوص القرآنية من العربية إلى الصينية، غير أن بعض الناس في المجتمع طرحوا بعض الأسئلة باللغة الصينية عن الإسلام وطلبوا الإجابات لها باللغة الصينية أيضا، وكذلك أن بعض المسلمين يستطيعون قراءة الكتب الصينية، وهم يتقنون في اللغة الصينية بينما لا يفهمون اللغة العربية ومع ذلك هم يريدون فهم المعارف الإسلامية مع أنهم لا يفهمون العربية والفارسية، ولذا وغير ذلك أصبحت ترجمة الكتب الإسلامية العربية إلى الصينية أمرا ضروريا، ففي أواخر عهد أسرة مينغ الإمبراطورية وبداية عهد تشينغ الإمبراطورية، كان الشيخ وانغ داو يو وغيره من الأئمة المسلمين أصبحوا من المدافعين عن هذا النمط الجديد من التعليم، أي يطلب من الأئمة المسلمين أن يتعلموا لغتي العربية والصينية،³ ويمكنهم أن يترجم النصوص الإسلامية من العربية إلى الصينية

1.3. طلب العلم والمؤلفات

¹ نانجينغ، مدينة تقع حاليا في جنوب الصين، وكانت عاصمة أسرة مينغ الإمبراطورية. جيانغ ليان شونغ، تان حينغ تشون، 2012م. القاموس الصيني. ط2. بكين: دار الصحافة التجارية، ص: 815.

² هو المنصب الحكومي، وظيفته مراقبة السماء لصياغة التقويمات. المرجع نفسه

³ باي شوه بي، 1982م. سيرة العالم الكبير الشيخ وانغ داو يو. مجلة المسلم الصيني، ص: 12.

اللقاء الحلوي الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية ومدافعه الشيخ وانغ داي يوي

كان الشيخ وانغ دايو يوي فقد تعلم الإسلام منذ طفولته، وأصبحت لديه معرفة شاملة راسخة ولا سيما في مجال التوحيد والعقيدة وهو في العشرين من عمره، وبعد أن تمكن من العلوم الإسلامية وهو دخل في تعلم اللغة الصينية حتى يتمكن من الكتابة والتعبير باللغة الصينية، وبدأ قراءة بعض الكتب الكونفوشيوسية والكتب البوذية والكتب الطاوية بعد الثلاثين من عمره، وغالبا ما استخدم الشيخ المبادئ الإسلامية للمناقشة مع غير المسلمين، وبعد مرور سنوات كان الشيخ يؤلف الكتاب الذي يحتوي مقالاته وآراء المناقشة باللغة الصينية ويسميه "الصحيح لشرح الإسلام" ولم يكتب الشيخ بكتاب واحد بل يقوم الشيخ بتأليف كتابين آخرين، وهما "الإجابات الصحيحة" و "الفقه الأكبر" يتكلم الشيخ فيهما بشكل أساسي عن التوحيد الإسلامي، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ألف هذه الكتب الثلاثة باللغة الصينية ويعتبر كتاب الصحيح لشرح الإسلام أول كتاب إسلامي باللغة الصينية في الصين، يعتبر الشيخ وانغ دايو يوي أول عالم صيني يشرح الإسلام باللغة الصينية لقد فتح طريقاً جديداً، ونتيجة لذلك أن العلماء المسلمين يفهمون نصوص القرآن والأحاديث فهما صحيحا أكثر دقة وسهولة، إلى جانب استجابة احتياجات المجتمع ، حتى يتمكن كل مسلم أو غير مسلم من فهم الإسلام إذا كان يفهم اللغة الصينية.

2. الحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية

إن كل من الصين والعرب لهما تاريخ عريق، وتقاليد ثقافية متميزة وتراث فكري ثري وافر، وينشئ كلاهما النظامين الثقافيين الفريدين من نوعها، فهي لم تلعب دورا هاما في تاريخ تطور الحضارة العالمية فحسب، بل ستلعب أيضا دورا أكبر في المستقبل⁴، وهناك العديد من القواسم المشتركة بين الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية والعديد من العمليات والخصائص المختلفة

2.1. خصائص الحضارة العربية الإسلامية

ويمكن تقسيم تطور الحضارة العربية إلى المرحلتين الكبيرتين في فترة ما قبل الإسلام وفترة ما بعد الإسلام، والفترة الأولى هي فترة تاريخية طويلة، وأن شبه الجزيرة العربية هي مسقط رأس العرب كما تمثل مهد الحضارات العربية القديمة، ومن الأساطير والوثائق الكلاسيكية أن تاريخ العرب يعود إلى آلاف سنين من العصور القديمة قبل الميلاد وحسب الآثار التاريخية

⁴ ما مينغ لينغ، 2001م. تاريخ الإسلام الموجز، ط1. بكين: دار الصحيفة اليومية، ص: 30 .



والمعلومات الكتابية يدل على أن تاريخه أكثر من ألف سنة قبل الميلاد، وفي ذلك الوقت ظهرت في جن وب شبه الجزيرة بعض الممالك المستقلة، وقاموا في القرن الثامن قبل الميلاد ببناء سد مأرب في اليمن الآن، وليس من المبالغة القول إن الأمة العربية شعب ذو التاريخ العريق والحضارة العريقة.⁵

في مائتي سنة قبل ظهور الإسلام تطورت الثقافة العربية وازدهرت، وخلال هذه الفترة كانت المحتويات الشعرية ثرية ومتنوعة وموضوعاتها مختلفة متنوعة أيضا ذات التعبيرات الفنية المثالية وسواء كان شاعرا غنائيا أو شاعرا جامحا أو شاعرا قبليا لهم العديد من الأشعار الرائعة المتوارثة إلى العالم، وتشكل الذروة الأولى لتطور الثقافة العربية، وهي ممثلة للثقافة البدوية.⁶

إن نشر الإسلام في عهد النبي محمد صلي الله عليه وسلم يمثل ذروة تطور الفكر العرب، حيث أن القرآن الكريم من كلام الله وهو الوحي وكذلك أنه من أفضل الكتب أدبيا وفنيا لا يوجد مثله من قبل ولا من بعد.⁷

⁵ ما جين، 2008، تاريخ العرب، ط 10. بكين: دار العالم الجديد، ص 13 .

⁶ نفس المرجع.

⁷ ما مينغ لينغ، 2001م. تاريخ الإسلام الموجز، ط1. بكين: دار الصحيفة اليومية، ص: 26 .

إن الفتوحات العربية في عهد الخلفاء الراشدين وبعده قد مهد السبيل أمام التبادل بين الحضارات القديمة، حيث استوعب العرب الثقافة المحيطة وهي الثقافة المصرية واليونانية، والرومانية، والفارسية، والهندية... وأدى ذلك إلى نمو الثقافة العربية وإثرائها وتطويرها، وإلى تقدم العرب في مختلف التخصصات الأدبية والفنية والعلمية تقدماً كبيراً، مما أدى إلى ظهور العصر الذهب للثقافة العربية، وهو الذروة الثانية لتطور الثقافة العربية.⁸

في هذا الوقت، مثلت الرياضيات في العرب والفلك والطب والهندسة والفلسفة العربية وما إلى ذلك المستوى المتقدم في العالم، وبالإضافة إلى ذلك أن الحضارة العربية الإسلامية تقدمت في العلوم الإنسانية ذات الخصائص العربية الإسلامية، مثل علوم التفسير، وعلوم الحديث، والتوحيد، والشريعة، والبلاغة، والقواعد اللغوية، والمنطق، وما إلى ذلك من وضع الأساس لهذه التخصصات، وفي العصور الوسطى أدت المناقشات الكثيرة بين المذاهب والمدارس الإسلامية إلى تطوير وإثراء الفكر العرب الإسلامي، كما كان لها تأثير كبير على فكر العالم في العصور الوسطى.⁹ كما أن تفرد الثقافة العربية الإسلامية واضح، يعتبر تكامل الثقافة القومية العربية مع الثقافة الدينية الإسلامية إنجازاً تاريخياً عظيماً، فقد حقق نظاماً ثقافياً عربياً إسلامياً فريداً في تاريخ التطور الثقافي العالمي، ولا يوجد مزيج آخر من الثقافة القومية والثقافة الدينية مثل الثقافة العربية الإسلامية.¹⁰

2.2. خصائص الحضارة الصينية

تمثل الثقافة الصينية التقليدية في المقام الأول الكونفوشيوسية وقد تأسست الثقافة الصينية التقليدية في عهد أسرة شيا الإمبراطورية، وأُسرة تشو الإمبراطورية، أي من القرن العشرين قبل الميلاد إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وتم إكمالها بعد القرن الخامس قبل الميلاد، والكتب الذي ألفه كونفوشيوس منها "الشعر" و"الكتاب" و"الربيع والخريف" و"كتاب العرافة" وإضافة إلى "كتاب الحوار" وغيرها أصبحت فيما بعد الكتب الممثلة للثقافة الصينية التقليدية .

كما أن خصائص الثقافة الصينية التقليدية واضحة جداً منها ما يلي:
(1) أن تاريخ الصين تاريخ طويل عريق لا جدار فيه .

⁸ وأنغ هوي ده، قو باو هوأ، 1992م. تاريخ الإسلام، ط1، بين تشوان، دار شعب نينغشيا، ص: 22 .

⁹ نفس المرجع.

¹⁰ تشو قوه لي 1994م. التعليم الإسلامي مع تكنولوجيا، ط1. بكين: دار المجتمع والعلوم الصينية، ص: 70 .



- (2) أن الثقافة الصينية واسعة المكان وعميقة الجذر وكثيفة الورقة، وتشمل المجموعة الكاملة من الفئات المختلفة، وعددا كبيرا من الفروع .
- (3) ثقافة النهر، يعتبر نهر اليانغتسي والنهر الأصفر منبع ومهد الثقافة الصينية، فيشرب منهما الشعب الصينيون الأجمعون، لذلك يرتبط بهم الشعب الصيني بعضهم مع البعض ارتباطا وثيقا .
- (4) الثقافة الزراعية، تعتمد الصين على الزراعة، وكانت الدولة قائمة على الشعب، ويعتمد الناس على الغذاء ،فالزراعة هي شريان الحياة للثقافة الصينية ومن الجدير بالذكر أنه بعد المقارنة نجد أن الشعب الصيني يولي اهتماما كبيرا للزراعة، وهذا يختلف باختلاف كبير عن الحضارة العربية الإسلامية التي تولي التجارة اهتماما أكثر.
- (5) الثقافة السلمية المتناغمة، ويتضح ذلك في المشاركة بين الرجال والنساء فالرجال يزرعون والنساء ينسجن، وهم يعملون عند شروق الشمس، ويستريحون بعد غروب الشمس، ويعتمدون على أنفسهم ويكتفون بما عملوا من الأرزاق، يسعى الصينيون إلى العيشة السعيدة، وأمن البلاد والشعب، ولديهم فقط القلب للحماية والدفاع عن النفس دون طموح التوسع والنهب وكانت فكرة السلام سمة مهمة من سمات الثقافة الصينية، وفي الوقت نفسه ،فقد شكلت أيضا الأفكار المحافظة والمغلقة، لذلك لاحظنا أن الصين كانت في فترة طويلة على الإقطاعية المغلقة في تاريخها الطويل ، ولم تتفاعل مع دول أخرى .
- (6) الثقافة المغناطيسية، تتمتع الثقافة الصينية التقليدية بمغناطيسية قوية، ويمكنها التكيف مع مختلف البيئات المعقدة والمواقف المتغيرة بسرعة، ولها جاذبية قوية، وتأثير كبير في القوميات الصينية المختلفة .
- (7) ثقافة المرونة، تتمتع الثقافة الصينية التقليدية بقدرة كبيرة على التحمل والاستيعاب، وتقبل الثقافات الأجنبية وتتسامح مع الفئات المختلفة .
- (8) ثقافة الخط الفني الحروف الصينية فريدة من نوعها، والكلمات الصينية تركبت بعدة آلاف الوحدات المختلفة المربعة وتحمل كل منها لثقافة الصينية، فهي ثقافة الخط الفني .¹¹

3.2. الحضارات قبل الحضارة الصينية والعربية الإسلامية

بينما الفلاسفة اليونانيون منهمكون في دراسة الطبيعة الروحية للعالم المادي، والعلماء الهنود يفكرون في العلاقة بين الجسد والروح، والعلاقة بين الإنسان وإلاه أن المفكرين الصينيين يدرسون الأسس الأخلاقية للمجتمع البشري، ويبحثون القواعد السياسية التي تحكم الدولة، وهم لا يركزون على العلوم الطبيعية، ولا على علم الآلهة والميتافيزيقيا بل يسعون إلى الفلسفة الأخلاقية، والفلسفة الاجتماعية، والفلسفة السياسية، مما يعل أفكارهم ذات أهمية عملية.¹²

وعلى الرغم من أن الحضارة الصينية الحضارة الإسلامية قد تشكلت في وقت متأخر من الحضارة المصرية وحضارة النهرين والحضارة الهندية القديمة، فإنهما من أقدم الحضارات العالمية الإنسانية وأكثرها نضجا ومن أغنى حضارات الموجودة الآن، ولقد لاحظنا في تاريخ العالم ظاهرة غريبة، ربما هي مصادفة تاريخية، أي ظهر مستوى عال من الفكر والأنشطة الفلسفية في الأماكن المختلفة المتباعدة الجغرافيا في العالم من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ولم يكن هناك فرق كبير في الوقت بين هذه الأماكن هذا يدل على أن هناك علاقة دقيقة للغاية بين الحضارات الإنسانية، وهذا الارتباط يمتد عبر الزمان والمكان .

وعلى سبيل المثال أن شاكياموني 565 إلى 486 ق م (مع كونفوشيوس) 565 إلى 486 ق م (وسقراط) 469 إلى 399 ق م) وهم يتشابهون في الاعتقاد بأن المعرفة هي مفتاح السعادة والنجاح، وهؤلاء الفلاسفة والمفكرون من ثلاث المناطق المختلفة في العالم يفكرون في مسائل قريبة جدا ويتوصلون إلى نفس الاستنتاجات إلى حد كبير، ولكننا نستطيع أن نؤكد تماما أنه لم يحدث أي تبادل فكري أو ثقافي أو علمي بينهم.¹³

4.2. فترة ذروة الحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية

ولو كان العالم رجع إلى الوراء لمئات السنين، فلاحظنا في العصور الوسطى، عندما بلغت الثقافة الصينية ذروتها في عهد أسرة تانغ الإمبراطورية كانت الحضارة العربية الإسلامية أيضا في "العصر الذهب" في تاريخ ثقافتها الوطنية وأصبحت الصين والعباسية في ذلك الوقت القوتين العظيمتين في العالم، وفي ذلك الوقت كان هناك الكثير من التبادلات بين الصين والدول

¹² تشن هونغ، 2008 م. تاريخ أفكار الإنسان، ط 1. بكين: دار جمعية الأدب الصينية، ص: 226 .

¹³ نفس المرجع.



العربية، وخاصة الأنشطة التجارية، وقد أدى طريق الحرير البحري وطريق الحرير البري إلى تعزيز العلاقة التجارية بين البلدين بشكل كبير، ودخل الإسلام أيضا إلى الصين في هذا الوقت، وبدأ الجانبان في تبادل الفكرة والثقافة.¹⁴ ومن الخصائص الرئيسية والإسهامات التاريخية للحضارتين خلال فترة الذروة هذه فيما يلي:

1. كانت الصين في عهد أسرة تانغ أصدرت السياسة العرقية مستنيرة للغاية، وهذه السياسة الجيدة لا تميز ضد الأقليات العرقية، ولا تميز ضد الأجانب الوافدين وبتالي وجدت الدولة كثيرة من المواهب المتميزة التي لعبت دورا مهما في ازدهار البلاد.
2. وكانت الصين خلال هذه الفترة، اهتمت الدولة بالأعمال التجارية اهتماما كبيرا، واتخذت العديد من الإجراءات التي تساعد على التنمية التجارية، وأنشأت العديد من الطرق الشريانية المهمة إلى البلدان الأخرى، بما في ذلك طريق الحرير.
3. وكانت الصين تنفذ سياسة الانفتاح على العالم الخارجي في هذه الفترة، وتدفع التبادلات الاقتصادية والثقافية والفكرية والسياسية الودية مع كوريا الشمالية واليابان في شرق آسيا والهند في جنوب آسيا والدول العربية في غرب آسيا، مما يؤدي إلى انتشار الحضارة الصينية وتعزيز الازدهار أيضا .
4. وكان في عهد العباسية تم بناء المدينة الأكثر ازدهارا في العالم وهي المدينة المشهورة بغداد ويبلغ عدد سكانها مليون نسمة، وحتى في غضون 1000 عام ، فإن المدن الأوروبية الكبيرة بعيدة عن مناول مثل هذا العدد، وعلى مدار ال 500 عام القادمة، تظل المدينة المركز السياسي والثقافي في تلك المناطق .
5. وكان في عهد العباسية وصول حركة ترجمة الأعمال العلمية والفلسفية إلى ذروتها في عصر المأمون، في ذلك الوقت، ترجم العلماء عددا كبيرا من الكتب القديمة العالية الجودة، بما في ذلك أعمال الفيلسوف اليوناني أرسطو، والذي لعب دورا كبيرا في تطوير الحضارة العالمية وأيضا أنشئت المؤسسة العلمية المشهورة في بغداد وهي بيت الحكمة.

¹⁴ باي شوه بي 2013م .تاريخ الصي، ط 2. شانغ هاي: دار شعب شانغ هاي، ص: 268.

ومن الجدير بالذكر وقعت المواجهة العسكرية بين أسرة تانغ والعباسية في عام 751م والمعروفة في التاريخ باسم معركة نهر طلاس وانتصرت العباسية و أخذت عددا كبيرا من الحرفيين الصينيين الذين هم أصحاب صناعة الورق والتقنيات الأخرى إلى العباسية ومن ثم انتشرت صناعة الورق إلى الغرب .

5.2. دخول الإسلام في الصي وأوضاع المسلمين حينذاك

على الرغم من أن الإسلام دخل في الصين في القرن السابع الميلادي وانتشر بعد ذلك في أنحاء الصين المختلفة عبر القرون، إلا أن المسلمين الصينيين ظلوا لفترة طويلة في حالة "إغلاق مزدوج" في الداخل والخارج أي بسبب بهذا النوع من البيئة المعيشية فليس لديهم أي اتصال بالعالم العربّ والإسلامي وهم لا يعرفون أو يفهمون ما يحدث في عالم الإسلام والمسلمين ولا يوجد أي اتصال بين المسلمين الصينيين، وقد تم إغلاقهم في الصين لفترة طويلة في حالة "التجمع الصغير والتشتت الكبير"، وبالتالي يفتقر المسلمون الصينيون إلى الاتصال وفهم بعضهم للبعض، غير أن البيئة التي يعيش فيها المسلمون وتحيط بها الثقافة الصينية التقليدية، في هذه الحالة يضطر المسلمون أن يتعلموا اللغة المحلية والثقافة والتقاليد والمعارف المختلفة للتعايش مع الآخرين المحليين، وهم أيضا يحتاجون إلى مشاركة في التعامل الاجتماعي، وفي نفس الوقت يجب عليهم أن يتعلموا اللغة العربية والثقافة العربية ومختلف المعارف الإسلامية، فقد أصبح المسلمون الصينيون بمرور الوقت شكلوا تدرجيا المجموعة الخاصة في الصين، أي أنهم الصينيون والمسلمون في نفس الوقت الذين يحملون ثقافتهم الصينية والعربية الإسلامية ورغم أن تتطور المجموعات الصغيرة من المسلمين المنتشرين في جميع أنحاء الصين بعمل شاق وببطء¹⁵ في حالة "التجمع الصغير والتشتت الكبير" وأدى هذا الوضع إلى تقييد تطور المسلمين وانتشار الإسلام في الصين إلى حد كبير، إلا أن التبادلات الأساسية بين الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية قد بدأت بين المسلمين الصينيين وغيرهم .

ومن الجدير بالذكر أن تبادل العلوم الطبيعية ونشرها بين المسلمين الصينيين وغيرهم أمر سهل، مثل علم الفلك العربّ والطب والرياضيات والهندسة، وما إلى ذلك، وقد وصلت هذه العلوم الطبيعية إلى الصين في عهد أسرة يوان وتم تطبيقها، وحتى في مجال الإبداع الأدب،

¹⁵ ما مينغ لينغ، 2001م. تاريخ الإسلام الموجز، ط1. بكين: دار الصحيفة اليومية، ص: 32 .



ظهر العديد من الشعراء والكتاب الممتازين بين المسلمين الصينيين في وقت مبكر، ومع ذلك، فإن التبادلات المتعمقة بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية لم تبدأ خلال هذه الفترة حتى أواخر عهد أسرة مينج، أي بعد دخول الإسلام في الصين بألف سنة تقريباً.¹⁶

3. التوفيق بين الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية

3.1. الخلفية التاريخية للشيخ وانغ داي يوي

كما ذكرنا سابقاً، تم إدخال الإسلام إلى الصين في عهد أسرة تانغ، ورغم أن الإسلام دخل في الصين منذ زمن طويل، إلا أنه لم يزدهر في الصين حتى أواخر عهد أسرة مينج، وفي هذه الفترة ازداد عدد المسلمين، وهم يعيشون في مختلف أنحاء البلاد ويختلطون مع السكان الصينيين المحليين وبالتالي قد تأثر المسلمون بالثقافة الصينية الأصلية التقليدية وبدأوا في نسيان الإسلام تدريجياً، وزالت الثقافة الإسلامية يوماً بعد يوم سوى القليلة الظاهرة في مناسبات الزفاف والجنائزات، لم يعد معظم المسلمين فهم القرآن وفهم الإسلام مما يدل على أن الإسلام قد دخل في وضع صعب .

عاش وانغ داي يوي في هذه الفترة الخاصة ويرى أنه من الضروري إجراء المقارنات الجادة بين مفاهيم الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية، ويعتقد أنه سيقع في باب كتمان العلم إذا لم ينشر عن طريق معارفه، وكتمان العلم جريمة كبيرة وكذلك يشعر بمسؤوليته في إحياء الحضارة الإسلامية ونشر الإسلام في الصين، ويعتقد أنه لا فائدة من استخدام المؤلفات لنشر الإسلام إذا لم تكن المؤلفات موضوعية دقيقة، ولذلك فقد طلب من نفسه ألا يكتفي بنشر الإسلام من خلال المؤلفات فقط، بل أيضاً عن طريق التعبير الواضح.

3.2. أفكار التوفيق بين الثقافتين

في العصر الذي عاش فيه وانغ داي يوي يواجه المسلمون في الصين أيضاً المشكلة الخطيرة للغاية، وهي كيفية التعامل مع الإمبراطور أي ملك الصين، ففي نظر الشعب الصيني، كان الإمبراطور « ابن السماء »، الذي كان يمثل « السماء » والسماء هو إله في العقيدة الصينية

¹⁶ تشو قوه لي 1994م. التعليم الإسلامي مع تكنولوجيا، ط1. بكين: دار المجتمع والعلوم الصينية، ص: 72 .

القديمة، وكان على الناس أن يعبدوه، وكان عرشه « هبة من السماء »¹⁷، لذلك عندما قام الناس بتكريم الإمبراطور في عهد الأسر الإمبراطورية لم يكن عليهم فقط تحية خاصة، ولكن يجب عليهم أن يعبدوه ويسجدوا له وإلا فسوف يتعرضون للقتل، بينما الأمر في العقيدة الإسلامية، لا يعبد إلا الله، ويرى المسلمون الصينيون ألا يجوز الركوع والسجود إلا لله، والإمبراطور هو بشر، ومن المستحيل على المسلم أن يركع ركبتيه للإمبراطور، وبهذا السبب تعرض المسلمون الصينيون بالمشاكل الكثيرة وتخلّى كثير منهم عن وظائفهم الرسمية الحكومية وانخرطوا في الأعمال التجارية، والأمر يأتي إلى الشيخ وانغ داي يوي، وهو يرى أن من الناحية النظرية يجب تحليل هذه المسألة وفهمها، وابتكر في هذه المسألة بنظرية "الولاءات الثلاثة"، ويرى الشيخ وانغ داي يوي أن "الولاء للرب والولاء للإمبراطور والولاء للأقارب هي الأشياء الثلاثة الرئيسية في الحياة"،¹⁸ ويرى أن الإخلاص في الإيمان بالله هو الولاء الحقيقي، والولاء للإمبراطور هو الطريقة الصالحة للحياة وأن نظرية "الولاء الحقيقي" و"الطريقة الصالحة" تهدف إلى حل التناقضات بين الإيمان والحياة العلمانية. والولاء لله على أساس الإيمان، والولاء للإمبراطور هو مظهر من مظاهر حب الوطن الأم، لأن الإمبراطور هو رمز السياسة والمجتمع والوطن العلماني، ويرى أن السجود للإمبراطور من حب الوطن ليس كالسجود لله سبحانه وتعالى، وكذلك غالبا ما دعا العلماء المسلمون الصينيون إلى "حب الدين وحب الوطن" لأن الاثنين ليسا متناقضين، ويجب التعامل مع العلاقة بين الاثنين بشكل جيد وهو أمر ممكن بالفعل .

وهذا هو السبب في أن الشيخ وانغ داي يوي أخذ زمام المبادرة في طرح فكرة التوفيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية في تاريخ المسلمين الصينيين، وبهذا السبب تم حل الخلافات بين المسلمين والإمبراطورية، وهو كذلك أدى إلى إيجاد الاتجاه الجديد الذي يخبر جميع المسلمين الصينيين، ولا سيما العلماء بأن الحضارة الصينية والإسلامية يمكن تبادلها وتطورهما عن طريق التوفيق بين الخلافات.

3.3. رأي الشيخ وانغ داي يوي في الكونفوشيوسية

¹⁷ القاموس الصيني بحر الإنترنت <http://www.hydc.com/cd>

¹⁸ لي تشنغ تشونغ، 1999م. وانغ داي يوي مع الثقافة العربية، مجلة قومية هوي، ص: 58.



وكان الشيخ وانغ داي يوي معروفا بصاحب معرفة الديانات الأربع وإنما يسميه بصاحب معرفة الديانات الأربعة يعني أنه يفهم فهم عميقا حول الأفكار الرئيسية لكونفوشيوس وشاكياموني، وأنه يخوض خوضا عميقا في دراية المعارف الأساسية للطاوية الصينية إلى جانب الإسلام، وأن هذه المعرفة ليست سهلة، لا سيما المفاهيم المختلفة المهمة في المبدأ والأساس بين الأديان الأربعة، وفي هذه الأديان الأربعة تتجلى الاختلافات الكثيرة خاصة في القضية الإلهية التي تتعلق بخلق العالم وبإيمان بالآخرة.¹⁹

لأن الفكرة الرئيسية للثقافة التقليدية الصينية هي الفكرة الكونفوشيوسية وهي المدرسة الفكرية الواسعة الانتشار ليست عقيدة دينية بل النظم الثقافية، وكونفوشيوس هو مفكر وفيلسوف و معلم وليس داعيا دينيا، وغالبا ما تحدث عن القضايا الدينية، ولم يتكلم عن الموت والآخرة، "وكذا لم يتحدث كونفوشيوس عن المعجزة والقوة والتمرد والإله"²⁰

ويدل على ذلك أن في مرة سأل جي لو أحد التلاميذ لكونفوشيوس عن الأشباح والآلهة، فقال كونفوشيوس: "إذا كنت لا تستطيع معرفة الناس فكيف يمكنك أن تعرف عن الأشباح والآلهة؟" وقال جي لو: "فكيف عن الموت" وقال " لا تفهم الحياة فكيف تفهم الموت؟"²¹ ويرى الشيخ وانغ داي يوي أن الأفكار الكونفوشيوسية هي فلسفة أخلاقية، جوهرها هو التربية الأخلاقية الشخصية، أي من خلال التفكير في أنفسهم، وتنظيم السلوك الشخصي والأخلاق، من أجل تحقيق هدف رعاية الأسرة والدولة لذلك يرى الشيخ أن التربية الأخلاقية الشخصية هي الأساس والمعايير الأخلاقية هي الإخلاص وبر الولدين والرحمة والآداب والتسامح عند الكونفوشيوسية²².

ويرى الشيخ وانغ داي يوي أن الكونفوشيوسية هي فلسفة التعليم أيضا، لا يهتمها في طبيعة الإنسان مثل هل هي الطبيعة الجيدة أم الطبيعة الشريرة، ويرى الشيخ أن الفلسفة الكونفوشيوسية تشير إلى أن التعليم هو الوسيلة الوحيدة لتنظيم أفكار الناس وسلوكياتهم، فدعا كونفوشيوس إلى "عدم وجود نوع معين للتعليم"، وقام بقبول الطلاب من جميع أنحاء الصين، وفتح باب التعليم للشعب كلهم وهذا هو أول مرة في تاريخ الصين.²³ وفي هذه الناحية يرى الشيخ وانغ داي يوي استجابة للأفكار الكونفوشيوسية التعليمية، أن الله سبحانه وتعالى يعمل الطبيعة البشرية جيدة من ناحية، ويمنح البشر أيضا القدرة على فعل الخير والشر من ناحية أخرى وقال: "إذا كانت الطبيعة البشرية طبيعة جيدة، فمن أين يأتي الشر؟" وإذا كانت الطبيعة شريرة فمن أين يأتي الخير؟"²⁴ وهنا نرى أن الشيخ أكد أولا على طبيعة البشر أي العلاقة

²⁰ ينغ تشاو مينغ، 2013م. شرح الحوار لكونفوشيوس، ط 1. شان دنغ: دار صداقة شان دنغ، ص: 139.

²¹ نفس المرجع.

²² نان هواي جين، 2006م. المختارات لنان هواي جي، ط 1. شانغهاي: دار جامعة فودان، ص: 233.

²³ نفس المرجع.

²⁴ جين ييجيو، 2008م. بحث عن الأفكار لوانغ داي يوي، ط 1. بكين: دار القومية للطباعة، ص: 109.



بين الإيمان البشري وأعمال البشر خيرا وشرها، كما أكد العلاقة بين التعليم والإنسان، ولقد لاحظنا أن الأفكار التعليمية لدى وانغ داي وي وكونفوشيوس مماثلة جدا، وكلاهما يشجعان التعلم وتحقيق تغيير الخير والشر في الطبيعة البشرية عن طريق التعليم، ووجدنا أيضا من تصرفات الشيخ وانغ داي يوي أنه قد بذل قصارى جهده للتوفيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية .

4.3. رأي الشيخ وانغ داي يوي في الطاوية

وبعد مئات السنين من وفاة لاو تزو المؤسس للطاوية، فتطورت الطاوية إلى عقيدة دينية وهي الطاوية، ومن الأفكار الطاوية الأساسية أو نسميها بالعقيدة الطاوية هو "لا شيء بداية السماء والأرض"، وأيضا تسمى الطاوية ب"تاو". "المعنى الأصلي ل"تاو" هو الطريق الذي يمتد إلى الأساليب والمناهج والمبادئ والقوانين المعينة فيما بعد، ويرى لاو تزو أن "تاو" هي أصل كل الأشياء في الكون، وأيضا أم العالم، وهي البداية و النهاية للبشرية والطبيعة وهي الرقم الأول.²⁵ بينما أن العقيدة الأساسية للإسلام هي التوحيد، وأن الله هو رب الكون الوحيد، ورب العالم البشري والعالم الطبيعي، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ وانغ داي يوي كان استخدم المصطلحات الفلسفية الطاوية الصينية للتعبير عن التوحيد، ويرى أن الله هو الواحد الوحيد، هو الله الذي هو الواحد المطلق أي بمعنى أن الله سبحانه وتعالى هو واجب الوجود قبل الطاوية "لا شيء بداية السماء والأرض"، ويرى أن الفكرة "رقم واحد" هي مخلوقات الله في الأرض أي خلق الله أصل الإنسان آدم كالرقم الواحد، ابتكر الشيخ وانغ داي يوي النظرية التي تبين بها تكوين الكون من المبادئ الإسلامي عن طريق المصطلحات الطاوية تأكيدا لبعض الأفكار الطاوية، والتي لم يطرحها أحد في الدائرة الأفكار الصينية، لأنهم يركزون على الأشياء بعد الرقم الواحد، ولا يفكرون الأشياء قبل الرقم الواحد فهو واجب الوجود سبحانه وتعالى، وأكد الشيخ مبدئيا أن السماء والأرض وكل الأشياء والبشر من مخلوقات الله وهي الرقم الواحد.²⁶ وقد لخص الشيخ وانغ داي يوي طرق معرفة الله في أربع طرق: الأول هو الوحي أي من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة؛ والثاني لا يتم الحصول عليها إلا من تفكير في المجتمع البشري والعالم الطبيعي؛ والثالث هو العقل الذي يتم الحصول عليه باستخدام الحكمة

²⁵ قو يونيو، 2014م. دراسة عن الأفكار التعليمية لوانغ داي يوي، مجلة قومية هوي، ص: 117.

²⁶ نفس المرجع.

والاستدلال المنطقي،²⁷ ومثل هذه الأفكار تنطبق على الأفكار الطاوية أيضا، وذلك أنه إذا يريد المرء أن يكون قادرا على تحقيق الطاوية، يجب عليه استيفاء الشرطين، أحدهما هو العقل الهادئ، والآخر يفكر في كل شيء تفكيراً عميقاً، لذلك فإن الطاوية تتطلب من الذين يسرعون إليها الابتعاد عن الضوضاء والتفكير بهدوء أولاً، ويجب أن يكون لديهم فهم جديد عميق لكل شيء في العالم، حتى يتمكن من الحصول على الطاوية.

الخاتمة

كان الشيخ وانغ داي يوي ابتكر في التوفيق بين الحضارة الصينية من أفكار الفلسفة الصينية وبين الحضارة العربية الإسلامية، وقد حقق الإنجازات الكبيرة، ولعب دوراً رئيسياً في تبادل وتكامل الحضارتين العظيمتين بين الصين والدول الإسلامية، وألف العديد من الأعمال الفلسفية القيمة لمساعدة المسلمين الصينيين على فهم دينهم بشكل صحيح وعميق، وكذلك لمساعدة الصينيين غير المسلمين على فهم الإسلام من النظريات العلمية، كان وانغ داي يوي يحظى باحترام الناس باعتباره "الشيخ المسلم الحقيقي".

إن كل من الحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية هما حضارتان عريقتان عبر التاريخ الطويل، وليس لهما تاريخ طويل فحسب، بل لعبتا أيضاً دوراً رئيسياً في تطوير الحضارة العالمية وتبادل ثقافتها الصينية والإسلامية والتكامل بينهما وهو ليس بالأمر السهل

²⁷ ي تشنغ تشونغ، 1999م. وانغ داي يوي مع الثقافة العربية، مجلة قومية هوي، ص: 58.



بل يتطلب طويل الزمن وقوي الصبر ويتطلب أيضا المثابرة والتصميم، وأن العالم الذي يواجه البشرية في المستقبل لم يعد مجموع الدول والمناطق المستقلة المعزولة وإنما هو جماعة موحدة ترتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا وتتشارك في الازدهار والانحدار، وهي الوحدة العالمية على نفس المصير التي حلت بها البشرية منذ آلاف السنين، وفي العصر الجديد ستلعب الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الصينية التقليدية والحضارة المسيحية الأوروبية دورا كبيرا وسيكون لها تأثير حاسم تجاه التنمية المستقبلية في العالم، سواء كانوا يتعارضون مع بعضهم البعض أو يتواصلون مع بعضهم البعض، وسنعارض في صراع الحضارات وسننصر على التبادل والحوار بين الحضارات، لذلك يجب المثابرة على التبادلات الحضارية بين الصين والدول الإسلامية ودفعها إلى مستوى جديد ومستوى أعلى.

المصادر والمراجع

1. جيانغ ليان شنغ، تان حينغ تشون، 2012م. القاموس الصيني. ط 2 بكين: دار الصحافة التجارية .
2. باي شوه يي، 1982م. سيرة العالم الكبير الشيخ وانغ داو يو. مجلة المسلم الصيني.
3. ما مينغ لينغ، 2001م. تاريخ الإسلام الموجز. ط 1 بكين: دار الصحيفة اليومية .
4. ما جين، 2008، تاريخ العرب، ط 10 بكين: دار العالم الجديد .
5. وأنغ هوي ده، قو بأو هوا، 1992م. تاريخ الإسلام. ط 1 بين تشوان، دار شعب نينغشيا.
6. تشو قوه لي، 1994م. التعليم الإسلامي مع تكنولوجيا. ط 1 بكين: دار المجتمع والعلوم الصينية.
7. كيو شوزن، 1996م. تاريخ القومية الصينية. ط 1 بين تشوان، دار شعب نينغشيا.
8. باي شوه يي، 2013م. تاريخ الصي. ط 2 شانغ هاي: دار شعب شانغ هاي .
9. لي تشنغ تشونغ، 1999م. وانغ داي يوي مع الثقافة العربية. مجلة قومية هوي .
10. ينغ تشاو مينغ، 2013م. شرح الحوار لكونفوشيوس . ط 1 شان دنغ: دار صداقة شان دنغ .
11. نان هواي جين، 2006م. المختارات لنان هوي جي. ط 1 شانغهاي: دار جامعة فودان .

12. جين ييجيو ،2008م .بحث عن الأفكار لوانغ داي يوي.ط1 بكين: دار القومية للطباعة.
13. قو يو جون ،2014م .دراسة عن الأفكار التعليمية لوانغ داي يوي، مجلة قومية هوي.
14. جي فانغ دونغ ،2017م. دور وانغ داي يوي ومساهمته في تأسيس نظام اللغة الصينية الإسلامية ، مجلة دراسة عن قومية شمالي غرب الصين .